رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير
فخري كريم

العدد (2557) السنة العاشرة
الاحد (5) آب 2012

أوراق

WWW. almadasupplements.com
ملحق يعني بآخر الاصدارات الحديثة في العالم يصدر عن مؤسسة

دموع المشاهير والعظماء

قاموس فكر السينما

سقوط آن بولين

براد بيت ينتظر كتاب سيرة حياة زوجته

في البدء

▪ علاء المفرجي

العالِم متمرِداً

الكتاب يقف عند حقيقة ان العلم لا تحكمه قواعد الفلسفة ولا المنهجية الغربية، لكنه تحالف أرواح حرة لجميع الثقافات التي تتحرر ضد الطغيان لكل ثقافة تفرض على ابنائها.

ومؤلف كتاب (العالم متمرداً) فريمان دايسون، يرى أن العلماء بدءاً من غاليلو إلى علماء الفلك الهواة المعاصرين، هم علماء متمردون، لهم طبيعة حرة تقاوم القيود، وأثناء سعي هؤلاء العلماء إلى الكشف عن حقائق الطبيعة، استرشدوا بأكبر قدر ممكن من الخيال أكثر من البحث عن السبب.. ومن هنا فان الكتاب يرى أن أفضل طريقة لفهم العلم، هي فهم هؤلاء العلماء الذين يمارسون هذا العلم.

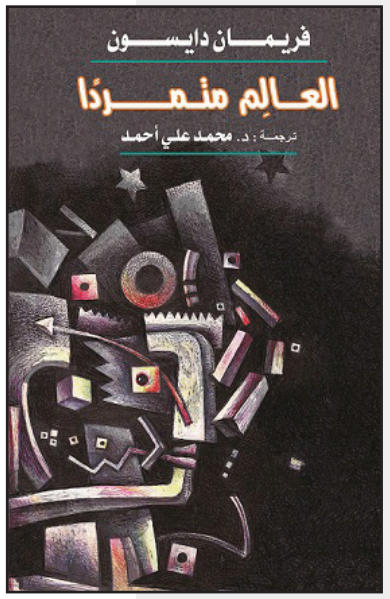

ومن ذكريات المؤلف الخاصة عن هؤلاء العلماء المبدعين أمثال: ادوارد تيلر وريتشارد فاينمان كوّن عنهم وصفاً مفعماً بالحيوية، فهو يتأمل في مستقبل التنبؤ بالمناخ، والهندسة الوراثية وغزو الفضاء والإقامة فيه. فيما ذهب المؤلف إلى التفسير الفلسفي لقضايا مثل الحد من التسلح، والمبادئ الأخلاقية للقصف الستراتيجي بالقنابل والأسلحة النووية، والحفاظ على البيئة، والعلاقة بين العلم والدين.

يستهل المؤلف كتابه بنموذج لعالمين هما بنيامين فرانكلين، والذي على الرغم من انه عمل دبلوماسياً للحكومة البريطانية، ومندوباً لكومنولث، إلا انه كان متمرداً من جهة إصراره على كسر النظام التقليدي لجمعية رعاية الفنون والمصنوعات والتجارة من خلال إدخال نظام المنح والجوائز لتشجيع الاختراعات.

والنموذج الثاني هو عالم الكيمياء اللورد جيمس أوف روشولم، وهو الذي يأخذ الكتاب عنوان المقال الذي كتبه المؤلف في (نيويورك ريفيو) المتخصصة بعرض الكتب. ويعد جيمس احد أهم العلماء الذين أسهموا في إصلاح النظام التعليمي البريطاني، ومؤسس جامعة يورك التي حارب بضراوة لتصبح مجتمعاً من العلماء على مستوى فكري راق يضاهي مستوى جامعة أوكسفورد.. وجاهد لتكون الجامعة موطناً للنخبة المثقفة، على أساس أن تتنافس هذه النخبة في ما بينها في الذكاء والقدرات العقلية، وليس في المال والطبقة الاجتماعية. وقد اصطدم مسعى جيمس بالنظرة التي كانت سائدة في خمسينيات وستينيات القرن العشرين، والتي تتلخص في أن التعليم يجب أن يكون متاحاً للجميع.

ومن جميل ما يكتبه المؤلف، هو تلك المقاربة بين ما فعله إيريك جيمس، وما فعله بطل فيلم (جمعية الشعر الموتى) الذي أداه الممثل روبن ويليامز وصادف عرضه لأول مرة في نفس العام الذي توفي فيه هذا العالم، حيث قصته تدور حول مدرسة ثانوية أميركية خاصة بالطبقة الاجتماعية العليا، ومدرس انجليزي يصادف المتاعب نتيجة عدم التزامه بالمناهج الدراسية المقررة، والفيلم الذي موضوعه الأساس هو التمرد لا يخلو من التشبيهات، فالمناهج الدراسية المقررة ذات علاقة بـ(الحمار)، ومدير المدرسة هو قميص محشو بالقش، والشيء الايجابي الوحيد في هذه المدرسة هو المدرس الانكليزي، ومجموعة من التلاميذ المتمردين الذين كسَروا بمساعدة هذا المدرس القواعد الجامدة العتيقة.

ويرى المؤلف أن الفيلم جاء مناسباً لذكرى إيريك جيمس هذا العالم المتمرد يقول: (كانت مدرستنا في ونشستر تشبه هذه المدَرسة الّتي تناولها الفيلم، حيث كان الجو نفسه، وكذلك الفتيان المتمردون ومدير المدرسة.. وبدلاً من المدرس الانجليزي المخرَّب، كان لدينا مدرس الكيمياء المدمِّر) وهو يعني هنا إيريك جيمس.

رواية "نصف شمس صفراء" للنيجيرية جيماماندا أديشي

ترجمة: نجاح الجبيلي

إن رواية "نصف شمس صفراء" لـ" جيماماندا نغوزي أديشي" (مواليد ١٩٧٧ – نيجيريا) تقع أحداثها في غابات جنوب شرق نيجيريا قبل ٤٠ سنة مضت.

إذا كانت نيجيريا عند استقلالها عام ١٩٦٠ " مجموعة من الأجزاء في حالة تشابك هش" فإنه في عام ١٩٦٧ تفكك هذا التشابك فاندلعت الحرب البيافرية التي استمرت ثلاث سنوات وأظهرت القوات التي يسيطر عليها المسلمون من الشمال تفرض الحصار على أيبو المسيحية من الشمال والتي حاولت الانفصال عن نيجيريا بعد المذبحة الكبيرة بحق سكانها.

في السياق التاريخي الغريب والمخيف فإن رواية " نصف شمس صفراء" تجل ذاكرة حرب منسية كثيراً خارج نيجيريا، عدا كونها مرادفة للمجاعة، وعلى الرغم من أنها تستعمل التاريخ لإضفاء الفعالية على الحاضر فإن " أديشي" هي حكواتية وليست صليبية.

تركز الرواية على أختين توأمين، (أولانا) و(كاينينا)، وهما عضوان في نخبة "إيبو" متباينتان في المزاج والبدن و تكافحان من أجل الولاء المشترك المتبادل الذي يتعارض مع الارتياب والخداع. تنجذب التوأمان أيضاً نحو رجال مختلفين جداً: تصبح "أولانا" خليلة " اوديجنبو" وهو مثقف ذو نزعات خيرة،يؤيد الاتحاد الأفريقي، ويدرّس في جامعة أقليمية بينما تقع " كاينينا" في حب "ريتشارد" وهو رجل إنكليزي خجل أخرق لكنه ذو مبادئ يتولى قضية بيافرا. إشاعات الحرب والنزاع بأكمله حينئذ تلقي بعالم الشخصيات الأربع الثري في الفوضى وبتوازٍ مع العالم المختلف جداً لـ" أجوو" وهو عامل التنظيف لدى " اوديجنبو" الذي ينحدر من قرية ريفية فقيرة. أحياناً تكون كتابة " أديشي" مباشرة جداً وخطي الرواية بطيئة جداً.

لكن ما أن تشتغل على ثيمتيها المفضلتين – الولاء والخداع – حتى يصبح نثرها مفعما بالحيوية، ومثلها مثل نادين غورديمير فهي ترغب في وضع شخصياتها على مفترق الطرق حيث الولاءات الشخصية والعامة مهددة بالصدام. إن كلاً من رواية إيديشي " شمس نصف صفراء" وروايتها الأولى " الخبيزة القرمزية" (التي فازت بجائزة كتاب الكومنولث) تتحريان الهوة بين الأداء العام للأبطال الذكور وتهربهم من المسؤوليات الشخصية وكلتا الروايتين تفحصان النساء بعمق – الزوجات و البنات اللاتي تركن معلقات في تلك الهوة.

متى يتدفق الولاء من الحب ومتى يتدفق من المحنة المشتركة أو الميراث؟ إن رواية " نصف شمس صفراء" تتحرى هذه الأسئلة من خلال علاقة التوأمين القلقة ومثل شعوب "نيجيريا" ما بعد الكولونيالية فإن حياتيهما مرتبطتان بصورة لا إرادية إنهما مع أمتهما عليهما أن تختارا ما بين الوحدة العنيدة والانفصال الكارثي.

إن حرب بيافرا ألقت بظلها الكثيف على الخيال الأدبي في نيجيريا وحركت تقريباً كل الكتاب النيجيريين البارزين من "تشنوا أشبي" و "وول سوينكا" إلى "كرستوفر أوكيبو" و "فلورا نوابا" و "يوجي أميشيتاوا" و "كن سارو وايوا". إن " أديشي" التي ولدت قبل الحرب تنتمي إلى جيل جديد من الكتاب الشباب النيجيريين الموهوبين: هيلين هابيلا، أوزونديما أيويلا، هيلين أوييمي وكريس أباني (التي تعد روايته " أرض الشرف" من أفضل الروايات الميتروبوليتانية لعصرنا وهي تدور عن ممثل لشخصية "الفس" في قطاع المدينة الرث".

إن "أديشي" لم تعايش الحرب الأهلية التي شكلت خيالها بصورة عميقة. و بعض من أفراد عائلتها من "الأيبو" نجوا من حرب "بيافرا".

حتى شخصياتها الأشد احتراماً لديها عيوب إنسانية. تفهم أيديشي أن الروايات، وبالاخص كل روايات الحرب، لا يمكن بسهولة أن تنجو من الاندفاع نحو الحكم. لهذا فهي تأخذنا في داخل عقل فتاة بار تغتصبها عصابة وجندي مراهق. وبعد أن نفهم عميقاً نجد "كتلة صلبة من الخوف" داخله في "القسوة الكارثة لهذا العالم الجديد" وهي القسوة التي يصبح فيها معقداً بصورة متعلقة بالنمو. تتحدث رواية "نصف شمس صفراء" من خلال التاريخ عن عصرنا المجهد بالحرب ليس من خلال القياس التجريدي بل من خلال طاقة التفاصيل المتحركة والمخيفة أحياناً– لاجئ يفرّ إلى الشمال بالقطار حاملاً في وعاء فيه رأس ابنته بجدائلها الرقيقة. أطفال جوعى في معسكرات اللاجئين يجدون أنفسهم غير قادرين على الإمساك بالسحلية. صبي جندي يلقب بـ" محطم الهدف" يستعمل كلمات مثل نار العدو و " اهجم على المقرات الرئيسة" ببرود غير مبال إذ يقول بصرخة ملفقة: " بطن الفتاة بدأ بالانتفاخ وتتساءل أمها: " هل هي حامل أم تعاني من سوء التغذية؟" .

تأخذنا رواية " نصف شمس صفراء" في داخل الحياة العادية لأناس دمرها الانحلال كما دمر الأمة. حين يدخل أحد معارف "أولانا" إلى إحدى مخيمات اللاجئين يلاحظ بأنه " كان أضعف وأكثر هزالا مما كان يتذكره وبدا وكأنه ينشطر إلى نصفين لو جلس على نحو مفاجئ" . إنه قياس لمهارة "أيديشي" على وصف الاشياء الصغيرة والفوضى التي يعيشها العالم إذ نرى ذلك الانسان وهو ينتقل من بلد إلى آخر مراراً وتكراراً.

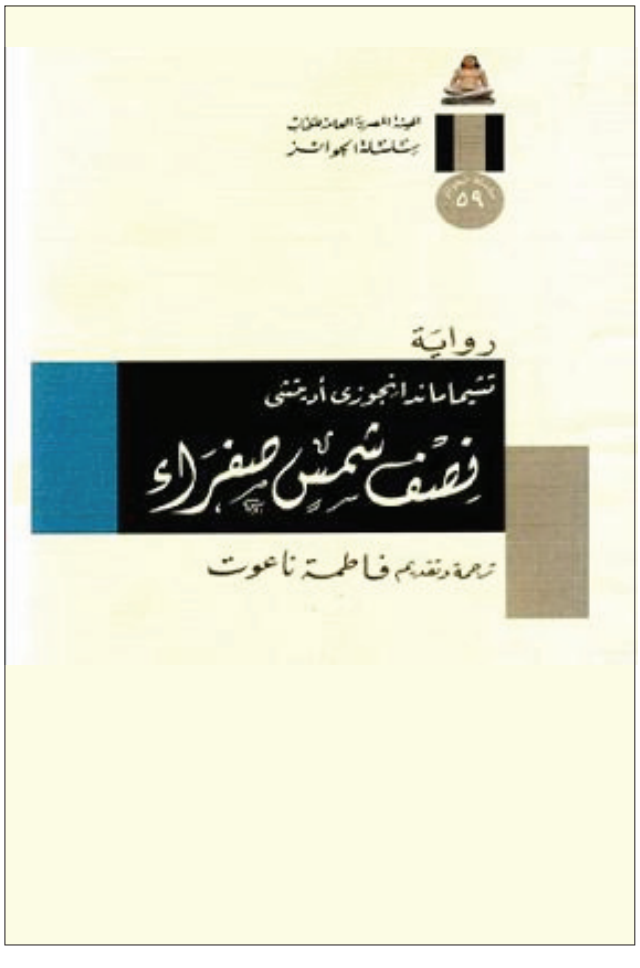

دوريـــات

(التراث الشعبي)... عدد جديد

عرض: رفعة عبد الرزاق محمد

لاشك ان مجلة (التراث الشعبي) الصادرة عن دار الشؤون الثقافية في وزارة الثقافة، قد قطعت شوطا كبيرا في ان تصبح المجلة الاولى في موضوعها، على الرغم من صدور عدد من المجلات بالموضوع نفسه في دول عربية مختلفة، ليس لاستمرار صدورها منذ عام ١٩٦٩، وانما لتميزها بين المجلات العراقية بموضوعها وطرافتها واستقطابها عددا كبيرا من الكتاب العراقيين المرموقين. وعلى الرغم من ان المجلة ابتعدت في بعض الاوقات عن رصانتها ومنهجها الذي بدأت به، ونشرت نصوصا ضعيفة، حتى ان بعض الكتاب استسهل النشر فيها، فكتب ما كتب وسرق ما سرق من جهود الاخرين. لقد فترة السبعينات الفترة الذهبية لهذه المجلة الرائدة، وان تضمنت السنوات التالية بعض المواد الجديرة بالتقدير والتنويه.

تضمن العدد الجديد الذي صدر قبل ايام حزمة من المقالات، واغلبها جدير بالقراءة والتتبع، غير ان ما اثار انتباهي اعجابا وتنويها، مقالة الاستاذ حسين الجبوري الموسومة (سيدرة آل الشهرستاني وبلوطة ممرا)، وقد تحدث فيها عن شجرة سدر عتيقة في بيت آل الشهرستاني في كربلاء، ينظر اليه الاهالي نظرة تقديسية كبيرة، ويعتقدون بكرامات مثيرة نسبت اليها. وكعادته، فقد حاول الاستاذ الجبوري، وهو من الباحثين النابهين في التراث الشعبي العراقي، ان يصل بين نظرة الناس الى هذه الشجرة المباركة وما وصلنا من التراث الانساني عبر العصور، ومن ذلك (بلوطة ممرا) المقدسة لدى المسيحيين في فلسطين. ثم تناول بعرض الاشجار المقدسة لدى الشعوب والملل واسباب النظرات التقديسية لها.

ومن اجمل المقالات واكثرها (دسامة)، ما كتبه الاستاذ الكبير عبد الحميد الرشودي من تعليقات على كتاب (محلة الفلاحات) لمؤلفه المحامي جواد الظاهر. ومن المؤسف ان العديد من الكتابات البلدانية المحلية، حملت الكثير من الاوهام والمبالغات مما يستوجب التنبيه والاستدراك والتصويب، ولعل الاستاذ عبد الحميد الرشودي، المحقق

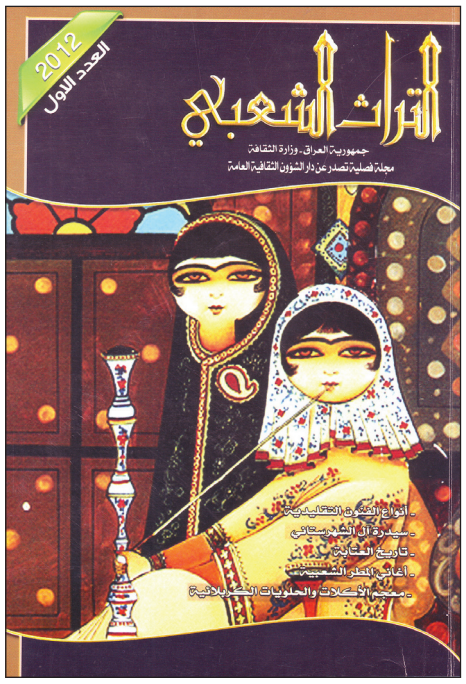

الثبت، له القدح المعلى منذ ثمانينيات القرن المنصرم في نشر مثل هذه المقالات، وهي جديرة بالقراءة والجمع، لما تحتجنه من معلومات دقيقة وتداعيات جميلة وروايات صادقة.

ويستهل العدد بالقسم الاول من بحث الدكتور ابراهيم الحيدري: انواع الفنون التقليدية التي تنبع من نوازع انسانية وتتخذ اشكالا من التعبير الشعبي او الدلالي، فالفنون التشكيلية تشمل فن العمارة والبناء، وفن الرسم والتصوير، والتماثيل والمنحوتات والاقنعة والفخار وغيرها، ولاشك ان جميع هذه الفنون خضعت للتاثيرات الشعبية. وكتب الدكتور قيس كاظم الجنابي مقالا عن البناء السردي في سيرة عنترة بن شداد من خلال. وكتب الدكتور علي حداد عن شعر الاطفال في اليمن، بينما تناول الدكتور شفيق مهدي اغاني ترقيص الاطفال في الكوت، اعتمد فيه بشكل تام عل كتاب المرحوم حسين قدوري (غناء الام العراقية لاطفالها) الصادر قبل سنوات في الدوحة. ولا اعلم: هل يعد الطب العربي الاسلامي من انماط المأثورات الشعبية، ام من التراث العلمي، فقد حمل العدد الجديد من المجلة مبحثا للدكتور محمود الحاج قاسم محمد، عنوانه: الديدان في الطب العربي الاسلامي. وتقرأ ايضا مقالات اخرى، منها: اغاني المطر الشعبية في الموصل وتاريخ العتابة وعيد النوروز وسيرة لشخصية شعبية هي (دوخة بنت جالي)، وفي قسم اعلام التراث الشعبي نقرأ مقالm مهمة عن كاتب عراقي منسي، قرأنا له العديد من المقالات في التراث الشعبي في السبعينيات، انه المرحوم هادي الشربتي، بقلم صديقه الاستاذ فؤاد طه الهاشمي. وفي قسم تراث الشعوب، تقدم المجلة ثلاث مقالات مترجمة هي: سيدة الحيوانات في التراث الياباني، وتسمية جبال اورال والاعراس في الريف البفاري في المانيا. وفي قسم الحكايات الشعبية نقرأ حكايتين لزينب محمد مسافر وسمية العبيدي. كما تضمن العدد قسما لعرض الكتب الجديدة في التراث الشعبي.

ونود ان نذكر في هذا العرض للعدد الجديد من مجلة التراث الشعبي، الملاحظات الآتية:

× الملاحظ ان الاغلفة الداخلية للمجلة حملت صور بعض احتفالات دار الشؤون الثقافية، مبرزة مديرها العام الاستاذ الفاضل نوفل ابو رغيف، مما ليس له صلة بالمجلة وتوجهاتها، والامر نفسه في المجلات الاخرى الصادرة عن الدار، وكان الاوفق ان تحمل تلك الاغلفة ما يناسب المقام من لوحات نادرة او صورتراثية، وبوسع الدار ان تخرج مطبوعا دوريا بأخبارها، وتوزعه ملحقا بمجلاتها..

× ومن الغريب ان يحمل العدد الجديد من المجلة الذي وزع ببغداد في الاسبوع الثالث من شهر تموز ٢٠١٢، عبارة (العدد الاول ٢٠١٢)، فقد عرفت المجلة منذ صدورها عام ١٩٦٩ (وليس عام ١٩٦٣ كما ذكر في صفحتها الاولى، فالمجلة التي صدرت عام ١٩٦٣ ليس لها صلة بمجلتنا وان حملت الاسم نفسه) بأنتظام صدورها، ولعل الامر فني خارج عن ارادة القائمين على اصدارها.

الرجال من المريخ والنساء من الزهرة

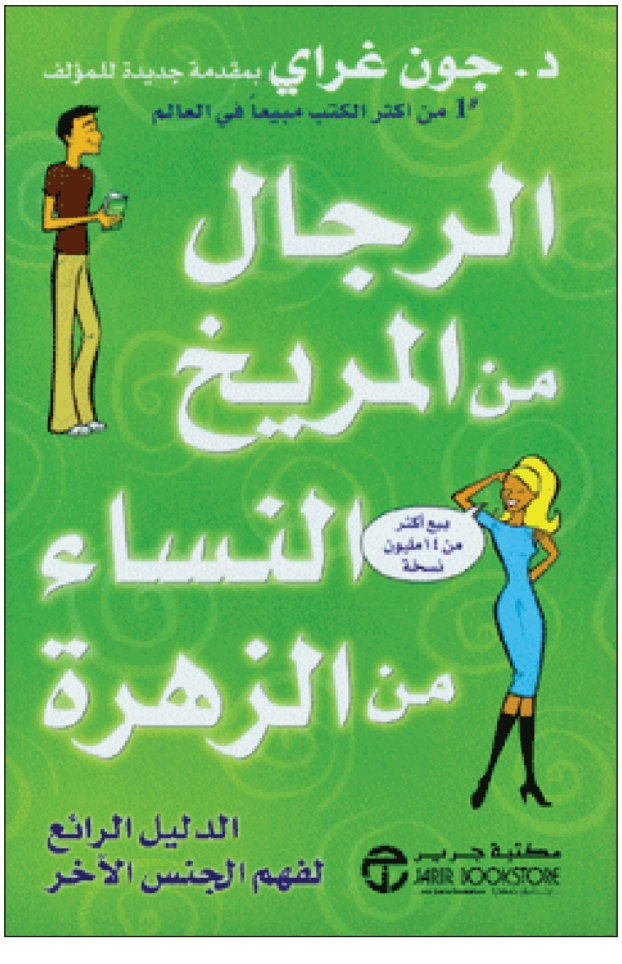

الرجال من المريخ والنساء من الزهرة كتاب من تأليف الطبيب النفسي الأمريكي جون غراي صدر في مايو ١٩٩٢ وفيه يتناول المشاكل التي قد تحدث بين الرجل والمرأة نتيجة الاختلافات بينهم. وترجم إلى عدد كبير من اللغات، وبيعت منه ملايين النسخ. يتكون الكتاب من ١٣ فصلا كتبت بأسلوب بسيط ومناسب لكافة أنواع القراء.

من مقدمة الكتاب: تخيل أن الرجال من المريخ والنساء من الزهرة، وفي أحد الأيام منذ زمن بعيد كان أهل المريخ ينظرون من خلال مناظيرهم المقربة واكتشفوا أهل الزهرة. وبلمحة خاطفة أيقظ أهل الزهرة مشاعر لم يكن لأهل المريخ بها عهد. لقد وقعوا في الحب واخترعوا بسرعة سفن فضائية وطاروا للزهرة. فتح أهل الزهرة أذرعتهم ورحبوا بأهل المريخ. كانوا بفطرتهم يعرفون أن هذا اليوم سيأتي. وتفتحت قلوبهم على مصراعيها لحب لم يشعروا به قط من قبل. لقد كان الحب بينهم سحرياً وكانوا مسرورين للغاية لوجودهم مع بعض على الرغم من أنهم من عوالم مختلفة فقد وجدوا المتعة على الرغم من اختلافاتهم. وقضوا شهوراً يتعلمون عن بعضهم ويستكشفون حاجاتهم المختلفة وتفضيلاتهم وأنماطهم السلوكية ويقدرونها حق قدرها. ثم قرروا السفر للأرض كان كل شيء مدهشا وجميلا ولكن تأثير جو الأرض غلب عليهم واستيقظوا وكل واحد منهم يعاني من نوع معين من فقدان الذاكرة، فقدان الذاكرة الاختياري نسوا أنهم من عوالم مختلفة. ونسوا ما تعلموه عن اختلافاتهم ، ومنذ ذلك اليوم كان الرجال والنساء على خلاف.

شاعر عراقي بعيون مغربية

صدر مؤخرا كتاب (من الشعر العراقي المعاصر، العالم الشعري لمثنى محمد نوري) للاديبة المغربية عمارية كريم، تناولت فيه شاعرية الشاعر العراقي مثنى محمد نوري، وقد اهدت الكاتبة دراستها هذه الى الشاعر نفسه وجاء في الاهداء: (شكرا لك شاعري مثنى محمد نوري إذ منحتني حياة أخرى في أمكنة وأزمنة وأحداث نبضها سعف العراق الأصيل الذي تعشقه القلوب).

الأطفـال الأوغـاد فـي الأدب

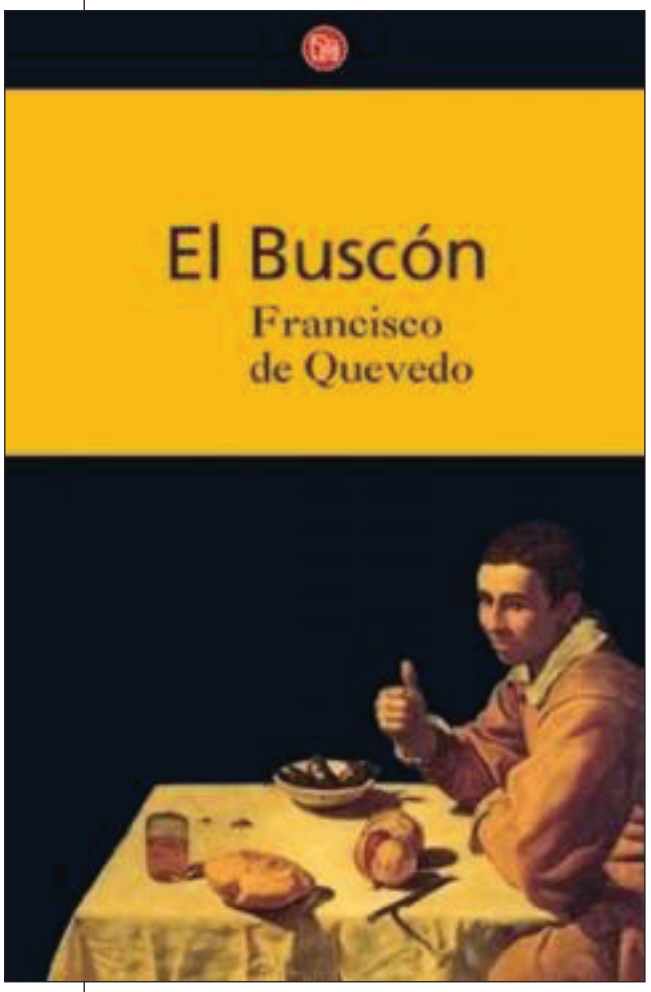

ترجمة/ عادل العامل

كانت الشخصيات الرئيسة في الروايتين الشهيرتين للكاتب البريطاني روديارد كيبلينغ (١٨٦٥ ـ ١٩٣٦): رواية كتاب الأحراش، و رواية كيم، أطفالاً: أطفالاً أوغاداً بائسين، ضائعين في ظروف معادية (أحراش و مدينة هندية مزدحمة) يحاولون البقاء على قيد الحياة.

و كان الأطفال موضوعاً مهماً من بداية الأدب الروائي. و في أسبانيا، في القرنين السادس عشر و السابع عشر، كان الأطفال الأوغاد البائسون (المتشردون) مصدر إلهام لدى مختلف المؤلفين، ربما كان أشهرهم فرانسيسكو دي كويفيدو Quevedo (١٥٨٠ ـ ١٦٤٥).

و تحكي "الغشّاش El Buscón" لكويفيدو عن متشرد، هو دون بابلوس. وهي قصة استرجاعية flashback، مكتوبة بضمير الشخص الأول لمقاومة شر دون بابلوس. و هو لا يندم أبداً على ماضيه السيء، و لا يفكر أبداً بإمكانية التصرف بشرف، و يؤسفه فقط أنه لم يكن ناجحاً و رغبته الوحيدة أن يعيش كواحد من المجتمع الرفيع.

و على كل حال، فإن كيبلينغ يكتب عن شخصياته الرئيسة بطريقة أخلاقية و بنّاءة. و سيتعلم القارىء معها كيف يصل لأن يكون شخصاً جيداً يتغلب على مشاكل الحياة و صعوباتها و هو يحاول أن يتصرف بشرف بأحرف كبيرة، نظراً لكونه شرفاً غريزياً: فلا أحد علّمه لموغلي أو لكيم.

لقد عاش فرانسيسكو دي كويفيدو في لحظة فاصلة من الزمن. فقد كانت الامبراطورية الأسبانية متدهورة، كما هي حال مجتمعها. و لم يكن مهماً أن تستمر ١٥٠ سنة أخرى، فجذورها قد تلفت بشكل خطير. و الحكايات بشأن ذلك متكررة و الشخصيات الإيجابية ليست سوى ضحايا عاجزين.

أما روديارد كيبلينغ، فقد عاش في لحظة مجيدة: العهد الفكتوري. أخلاق سامية، و أناس رائعون، و عالم نظيف. و قد كتب ببراعة و بسعادة، بما أنه، في الواقع، أصغر شخص سناً ينال جائزة نوبل.

أجل، لقد عاش روديارد كيبلينغ في لحظة مجيدة حتى عام ١٩١٥. فخلال الحرب العالمية الأولى، قتل ابنه جون و بعدها صارت كتاباته مختلفة تماماً: لا مزيد من الروايات الإيجابية بل و مقالات حزينة تحذّر من مخاطر المستقبل، تحذّر من النازية و من ميلاد الحرب العالمية الثانية.

و توفي كيبلينغ في عام ١٩٣٦، و كان قد كتب قبل ذلك بزمن طويل قصيدته "إذا If" البطولية الرائعة الشهيرة، و ربما كان بوسعه الآن أن يفهم "الغشّاش" اللابطولية الصعبة الشهيرة لكويفيدو.

حجر الصبر

عتيق رحيمي يتحرى محنة المرأة الأفغانية

ترجمة: نجاح الجبيلي

هل رواية "حجر الصبر" قصة عن الحرب أم حكاية خرافية أم أنها مقطوعة قاسية من الريبورتاج أو أعادة حكاية شهرزاد؟ ومن الجملة الأولى من المشهد الأول "في مكان ما من أفغانستان أو أي مكان آخر" يبدو أنها تنسل من الواقع داخل اللغة المريبة للحكاية الخرافية. ثم هناك غرابة الإطار الذي تدور فيه الأحداث: غرفة مفردة تشبه زنزانة يضطجع فيها رجل فاقد الوعي عيناه مفتوحتان وزوجته تنحني على جانبه. يسمع صوت الطلقات وبعد ذلك سوف ينسحب الجنود بشكل مرعب قريباً. كل لحظة في هذا الفضاء الصغير مدّون في سجل وإن يكن اتزان حلم فنتازي من موت ذبابة إلى أقصى أفعال العنف والحب شدة. وعلى الرغم من أن المرأة تغادر أحياناً إلا أن القائد لا يفعل مطلقاً.

إن هذا السجن المؤثر يدين بالكثير إلى بيكيت كما تدين الكلمات المتقطعة: "الغرفة. رجلها. الجثة في العراء. هذا الجسد الفارغ". ومثل بيكيت فإن عتيق رحيمي الكاتب والمخرج السينمائي الأفغاني اختار الفرنسية كلغة أم إذ يراها كوسيلة للمراوغة من "الرقابة الذاتية الإلزامية" التي وجدها حين كان يكتب بالفارسية وسرعان ما جاء التشريف حين منح جائزة الغونكور عام ٢٠٠٨. لكن هذه الملفوظات المتعثرة هي فقط وسيلة لبناء التوتر إلى أن تبدأ المرأة بإلقاء طبقاتها على الرقابة الذاتية وتكشف كل شيء مخبوء في قلبها.

إن مونولوجها هو محاولة مباشرة من جانب رحيمي لتمزيق الحجاب من حياة النساء الأفغانيات. تتكلم عن الرغبة الجنسية والطاعة والتمرد والتجريد من الإنسانية التي تظهر حين لا يستطيع الجنسان أن يتكلما بشكل حر أحدهما للآخر. أحياناً تكون لغتها مباشرة. "أنت تخلع سراويلي دون أن تقول كلمة" وفي مكان آخر يمنح عدد وافر من الحكايات الشعبية الاسلامية صدى صوفياً لكلامها.

وآخر تلك القصص القديمة التي تلقى بترتيب مع أكثر رؤاها إدهاشاً هي عن حجر الصبر وهو شيء سحري يستطيع من خلاله كل البائسين في العالم حكاية أحزانهم إليه. وفي يوم ما وحين يسمع ما يكفي سينفجر الحجر ويحرر متوسليه من عذاباتهم. هذه القصاصة الغامضة من الاسطورة يجري عصرها من أجل آخر قطرة من السخرية فيما يعادل فعل الشجاعة السياسية والرواية القصيرة ذات الإنشاء الجميل والبارز بشكل عميق.

أغنية حب وقصائد أخرى.. لشاعر قتيل

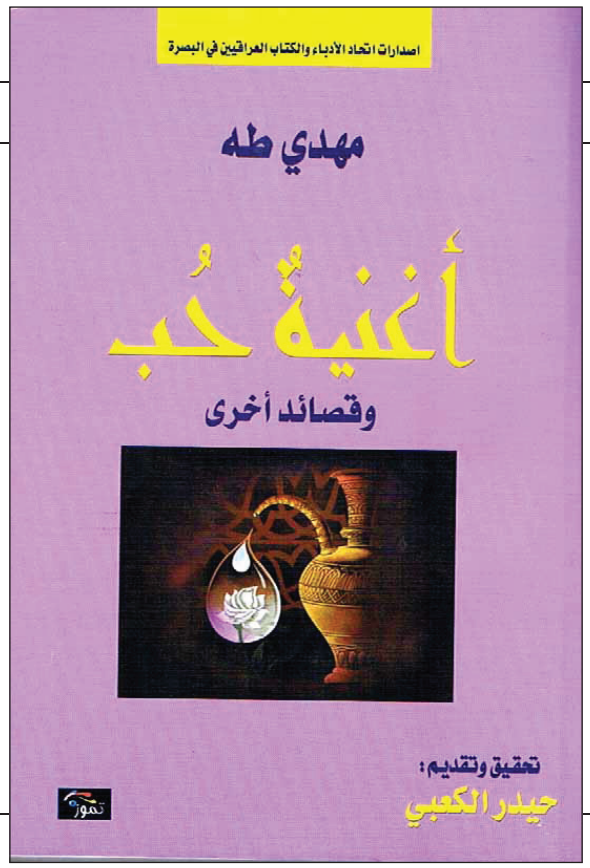

جاسم العايف

"إذا ابتكر النهر ثانيةً لعبةً للغرق
سيضمخ كفي دمي
وسأصرخ من غرقي: ابتعدْ"

مهدي طه/ ١٩٧٥

لم يبتعد النهر البصري عن دم الشاعر الشاب (مهدي طه) ولم يهتم بلوعته أو يستمع لأنينه أو صراخه، فيما إذا تمكن من ذلك، ولم يشهد ويستمتع بعذاباته، قبل نهايته، غير القتلة. (مهدي طه) المولود في البصرة عام١٩٥٣ عثر على جثته غريقاً في الثلاثين من أيار عام ١٩٧٥ بالقرب من نهر(الحكيمية) ويجاور النهر/ مديرية استخبارات البصرة/، وبالقرب منها/مديرية المخابرات العامة للمنطقة الجنوبية/، ما أكثر جثث شباب البصرة، والتي عثر عليها طافية في الأنهار،خلال ذلك الزمن. قرر الطبيب الشرعي بأن موته كان غَرقاً، وهو البصري المولود قرب الماء، و يجيد السباحة بمهارة منذ صباه حيث تميز فيها عن أقرانه. كما اختفت حافظة أوراقه التي كان يحرص على حملها معه. حافظة الأوراق تلك كانت تحتوي على مخطوطاته الشعرية الأكثر اكتمالاً والجاهزة للنشر حينها، من الضروري أن نعلم إن الطبيب الشرعي، خان مهنته وحنث باليمين الطبي الذي أداه عند تخرجه. مع اعترض والد القتيل العلني على تقرير الطبيب، فإنه أصر على تقريره، ولعل ذلك بسبب (بعثيته) أو ربما خوفه من قول الحقيقة؟. الحقيقة التي شاهدها بوضوح على جثة الغريق غدراً عندما تجاهل الكثير من الكدمات والآثار البينة، الشاخصة، بوضوح لا لبس فيه، التي تكشف عن تعرض جثة المغدور قبيل ما سمي (غرقه) المزعوم، تلك الحقيقة التي:

" سيذكر أحفادنا،
بشعور الخجل المرير،
بعدما يقضون على الدناءة،
ذاك الزمن الغريب،
حين كان، ذكر الحقيقة البسيطة،
يسمى جرأة وشجاعة." (ايفتشنكو)

(مهدي طه) كما، أكد ليَ بعض المقربين منه، في مقهى أدباء البصرة، تعرض لاعتداءات متكررة، طاولته وبعض زملائه، من قبل عناصر الأمن الطلابي البعثي، عندما كان طالباً في كلية العلوم. يذكر (حيدر الكعبي)، شاعر بصري مقيم في الولايات المتحدة، محقق ومقدم(أغنيةُ حُب) المجموعة الشعرية الأولى والأخيرة لـ"مهدي طه": خلال عام ١٩٧٢ في قاعة صغيرة بثانوية البصرة للبنات..نهض (مهدي) من احد المقاعد الخلفية، بعد المناداة عليه.. متجهاً إلى منصة الإلقاء..كان عليه أن يواجه العيون المحدقة فيه وهو مغمض العينين. كنت أقرأ في تعابير وجهه التوزع بين الحاجة إلى الانتماء والعجز عنه. كان هناك سلام هش يطبع ملامحه كغشاء رقيق، يشف عن إحساس بالصلح المهشم مع(الآخرين). وراح(مهدي) يقرأ قصيدته المسماة"صوتان على نافذة.. أنجيلا ديفز"..عملية إنشاده ذاتها كانت المناسبة التي تتنفس فيها وعبرها الروح.. الخطاب الحقيقي كان في الهالة التي يشعها الصوت، أكثر من المحمول الدلالي. على المنصة ثمة شيء، يُطبخ هناك بصبر وتؤدة..أطول عمراً من حاملها وأشد تدميراً من أن يتسع لها جسد بتلك الهشاشة،فهمست لنفسي:" الشاعر يعرف الشاعر مثلما يعرف اللص اللص"(ص٧) وأنهى مهدي قصيدته بالمقطع التالي:

"افتحي كوة السجن أمي الحزينة
افتحي
افتحي
افتحي".

يواصل " الكعبي":كان ذلك أول الرحلة التي ابتدأت عام ١٩٧٢ لتنتهي نهاية مدوية، وفاجعة، عام ١٩٧٥ إذ انظم إلى القافلة أصدقاء جدد"حميد كاظم (القاص سمير أنيس) وسعدون حاتم(الشاعر آدم حاتم) كلاهما مات في لبنان. قاسم حيدر(الشاعر قيس حيدر) اعدم بتهمة الانتماء لحزب محظور، بعد موت مهدي طه ببضعة شهور، الشاعر كاظم حسن سعيد، سجن بتهمة اتهامه السلطة علناً بقتل مهدي طه، التشكيلي عباس مكطوف(عباس بن فرناس) أعيد من السويد مُجبراً ليُقتل في حرب الثمانينيات، وغيرهم(ص ٩ -١٠). (مهدي طه) لم يكن يبدي اهتماماً بنشر نتاجاته الشعرية، أنا مع كل نشاطي ومساهماتي الثقافية حينها، لم أعرف عنه شيئاً. لم ينشر مهدي خلال تلك الحقبة شيئاً، لكن زملائه يؤكدون أنه ساهم في أمسيات ومهرجانات شعرية عديدة عندما كان طالباً في الدراسة الإعدادية و في جامعة البصرة بعد أن قبل فيها. وقصيدته "إعادة رتيبة لسيرة الملك الضليل" معروفة جدا ومشهورة من قبل مجايليه الشعراء الشباب في البصرة. النسخ المنشورة في "أغنية حُب.. وقصائد أخرى" مأخوذة عن مسودات بخط الشاعر قام بتصويرها صديقه (محمد نوري قادر) وأرسلها إلى الشاعر (الكعبي) عبر البريد الالكتروني، ولقادر يعود الدور الرئيس في إطلاق سراح قصائد (مهدي طه) بعد أكثر من ثلاثة عقود من الغياب الاضطراري.

يؤكد المحقق أن ثمة فجوات اكتظت بها القصائد، خاصة في بداياتها، بسبب التلف الذي حل بالأوراق نتيجة القدَم لكنه يرى إن القصيدة المعنونة " أغنيةُ حُب" كاملة. احتوت مجموعة الشاعر القتيل مهدي طه"× على قصيدته المطولة المعنونة " أغنية حب"(ص١٧ -٩٥) إضافة إلى(٢١) قصيدة أخرى، وبذا فأن رحلة "مهدي طه" الشعرية موازية تماماً لحياته الفعلية، والتي هي (٢٢) عاماً فقط. المدهش في الأمر أن عمر الشاعر يعادل عدد قصائده!!. ترى هل كان ذلك مقصوداً من المحقق بصفته محاكاة لواقع خاص بحياة الشاعر، و قد تحقق فعلاً، وانطوى منذ أكثر من ثلاثة عقود ونصف، أم هو مجاز عمد إليه المحقق – المقدم في ذات الوقت!؟.

" أيُّ نهرٍ تكشّفَ عنه الصباح الكثيف؟
أيها العابر الآن بين الظهيرة والجذوة المطفأة
أيها المتعلق بين العيون وبين نوافذها الصدئة
أتمنحني السرَّ قبلَ الغياب؟
يا لَعُقْم النهاية إذ يستجيب الذباب
وكأنَّ الجسد
حين مرّر كفيه فوق تراب الخنادق مغتلماً
حين عانق عينين مخضرّتين وراء ستار اللهبْ
ما تشهّى يواصلُ نَحْوَ الأبدْ
لا تَنَم..كفٌ عن أن تردد هذا الأنين
يجرّ خطاك إلى الصمت فيكَ
كما أن صوتي يميت صداي
ستفنى اليد المتصاعدة المطبقة" ص/ ١٠٩

.....

"خذ كلابك للصيد يا سيدي
فالقطيع الذي صدْته جالباً لقطيعْ
دعه يرقدْ هناك بأمنْ
دعْ عصايَ، خطايَ، تجد نبعها
فماذا أقول لهذي الليالي
وهي تجري أمامي بعري شهيّ
سوى أنْ لي سيّدا ولديّ قطيعْ؟.(١٩٧٤ -١٩٧٥).

سمعت بما حدث لـ" مهدي طه" حينها، لكني لا اعرفه شخصياً، ولم أره نهائياً، مع أنه عاش وسكن في مدينتي(الفيصلية) التي غادرتها مجبراً بعد إعصار ٨ شباط ١٩٦٣، مُرتحلاً ومُرَحَلاً إلى أماكن عراقية شتى. فبين(مهدي طه) و بيني أكثر من عقد من السنوات.. لكنني اعرف تماماً ثمة شاعراً شاباً (.....) أسمه (مهدي طه) قُتلَ وهو في الثانية والعشرين من عمره. فيا لفجيعتي!؟.

من المهم جداً أن يسعى اتحاد الأدباء والكتاب في البصرة على نشر نتاجات شاعر، متميز، شاب،أبن (الفيصلية) أيضاً، تعرض للغدر كذلك. انه (عبد الحسن الشذر) الذي كان يواصل نشر قصائده خلال مرحلة السبعينيات، حتى في مجلات السلطة، لكن عبر رؤاه وقناعاته و صوته الخاص، والذي اختفى، غدراً. مع علمي بالملابسات التي تحول، حالياً، دون تحقيق" اتحاد أدباء وكتاب البصرة" هذا الشأن!؟.

× إصدارات اتحاد الأدباء الكتاب العراقيين/ البصرة/ طبع على نفقة شركة أسيا سيل للاتصالات/ دمشق/ الغلاف: أمينة صلاح الدين. تحقيق وتقديم: حيدر الكعبي.

مسائل في علم الاجتماع

تأليف: بيير بورديو
ترجمة: د. هناء صبحي

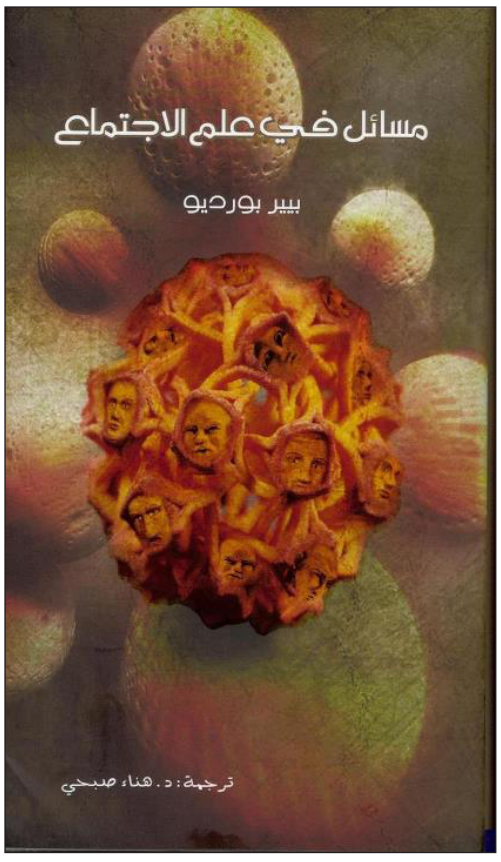

أصدر مشروع "كلمة" للترجمة التابع لهيئة أبوظبي للسياحة والثقافة في دولة الإمارات العربية المتحدة كتاباً جديداً بعنوان: "مسائل في علم الاجتماع" لعالم الاجتماع والفيلسوف الفرنسي الشهير بيير بورديو، وقامت بترجمته إلى اللغة العربية الدكتورة هناء صبحي.

يضم هذا الكتاب تسع عشرة محاضرة تلخص فكر عالم الاجتماع بيير بورديو، ألقاها في مناسبات مختلفة في فرنسا: في جامعات ومؤتمرات ومقابلات صحفية، وتحدث فيها عن أسرار علم الاجتماع وكشف عن إمكانية التلاعب في صياغة النتائج المتصلة بموضوع ما على نحو يخدم المتنفذين ويحجب الحقيقة عن أنظار الجمهور في مجالات عديدة، إذ يُلقي الضوء على نهج ومفاهيم علم الاجتماع التي بلورها (الحقل، المتصل الوراثي، رأس المال، الاستثمار وما إلى ذلك...) وعلى مسائل ابستمولوجية وفلسفية يطرحها علم الاجتماع وتحليلات جديدة للثقافة والسياسة والرياضة والأدب، والموضة والحياة الفنية، واللغة والموسيقى، ويسقط القناع عن الكثير من مُسلمات حياتنا اليَومية.

من خلال التغلغل في العمل السوسيولوجي وهو في طور الإعداد، يُتيح بورديو للمتلقي فرصة التفكير في النهج الذي يقترحه ويدافع عنه وليس التماهي مع فكرٍ جاهز فحسب.

يلخّص هذا الكتاب إذن فكر بورديو وأغلب الموضوعات التي شغلت ذهنه، مزوداً القارئ بالأدوات التي تساعده على تحليل هذه الظواهر والوقوف عند دوافعها الدفينة بدلاً من تبنّي مواقف جاهزة. فالقارئ يطّلع في أغلب الأحيان على نتائج البحوث و الدراسات لكنه يجهل آلياتها و أسرار عملها. يأخذنا بورديو من خلال هذه المداخلات إلى أعماق هذه العلوم ويطلعنا على أسرارها في زمن طغت فيه الفردانية والتعالي وأنانية الذات على القيم الاجتماعية وأصبحت بالفعل تهدد مجتمعاتنا.

لقد أحدثت مقاربات بورديو تغييراً في علم الاجتماع؛ إذ يطلعنا على خفايا أمور اجتماعية وسياسية واقتصادية لا يلتفت إليها المواطن العادي.

مؤلف الكتاب

بيير بورديو (١٩٣٠-٢٠٠٢)، عالم اجتماع فرنسي وأحد أبرز المراجع العالمية في علم الاجتماع. درَّس الفلسفة في معهد العلوم الاجتماعية للدراسات العليا. توازي أهميته في علم الاجتماع أهمية فوكو في الفلسفة. بدأ نجمه يسطع في الستينيات عند صدور كتابه "الورثة" وكتاب "إعادة الإنتاج" وخاصة بعد صدور كتابه "التميّز" في السبعينيات. اهتم بتناول أنماط السيطرة الاجتماعية من خلال تحليل مادّيّ للنتاجات الثقافية وإظهار أثرها في تكريس هيمنة فئة من البشر. انتقد بورديو تغاضي الماركسية عن العوامل غير الاقتصادية، إذ يتمكن المهيمنون، في نظره، من فرض نتاجاتهم الثقافية (ذوقهم الفني على سبيل المثال) أو الرمزية (طريقة جلوسهم أو كلامهم وما إلى ذلك). ويشغل العنف الرمزي (بمعنى قدرة المسيطرين على حجب تعسف هذه النتاجات الرمزية، وبالتالي على إظهارها على أنها شرعية) دوراً أساسياً في فكر بورديو.

مترجمة الكتاب

د.هناء صبحي من مواليد بغداد، حصلت على شهادة الدكتوراه في الأدب الفرنسي الحديث من جامعة السوربون في باريس عام ١٩٨٥، ودرست اللغة الفرنسية وآدابها في كلية الآداب/ الجامعة المستنصرية، وكلية اللغات/ جامعة بغداد، وعملت في المركز الثقافي الفرنسي في بغداد مسؤولة عن الترجمة والأنشطة الأدبية والثقافية، فضلاً عن تدريسها اللغة الفرنسية (١٩٨٥-٢٠٠٥)، شاركت في العديد من المؤتمرات العلمية والتظاهرات الثقافية ببحوث أدبية. ترجمت لدار الشؤون الثقافية العديد من الروايات والمقالات الثقافية، والملفات الأدبية والفلسفية في المجلات الأدبية العراقية (الثقافة الأجنبية، الأقلام، أسفار...). قامت بترجمة مؤلفات للفيلسوف الفرنسي إدغار موران وللروائي الفرنسي ميشيل بوتور. عملت مترجمة في وكالات الأمم المتحدة في جنيف وفي بغداد. حالياً أستاذة اللغة والأدب الفرنسي في جامعة باريس- السوربون أبوظبي. وَرَدَ اسمها في "موسوعة أعلام العراق في القرن العشرين" لدورها المهم في خدمة الثقافة والأدب والترجمة في العراق.

حفل تأبيني لذاكرة ما

صدر هذا الأسبوع عن الدار العربية للعلوم- ناشرون في بيروت الطبعة الأولى من المجموعة القصصية الثانية للقاصة العراقية إيمان أكرم البياتي والتي حملت عنوان(حفل تأبيني لذاكرة ما).

جاءت المجموعة في ١٣٣ صفحة من القطع المتوسط وغلاف جميل الألوان وجذاب صممه سامح خلف وضم لوحة (Memory- الذكريات) للرسامة المكسيكية فريدا كاهلو، وقد ضمت المجموعة إحدى وعشرين قصة قصيرة تناولت الذكريات المختلفة لشخوصها وأظهرت مدى عمق تأثير الذاكرة البشرية على حاضر ومستقبل أبطالها كل هذا بأسلوب مشوق ومميز اتسمت فيه البياتي وجاء كتجربة أكثر نضوجاً بعد مجموعتها الأولى(سمراء بغداد) التي صدرت عن دار فضاءات للنشر والتوزيع/ عمان.

ومن الجدير بالذكر أن البياتي كانت قد حصلت على عدد من الجوائز المحلية والعربية منذ صدور مجموعتها الأولى عام ٢٠١١.

صدور العدد الخامس عشر من فصلية شيراز (نافذة على الأدب الإيراني) (ربيع ٢٠١٢)

نقرأ في هذا العدد:

نافذة:

• في ذكرى أبا يزيد البسطامي بقلم رئيس التحرير موسى بيدج
دراسات:
• ملف «الأدب العربي في الأهواز» بقلم قاسم المحمودي
• وقفة مع كتاب:«حركة الترجمة والتعريب بين العصرين العباسي والمملوكي» للدكتور سمير الدروبي بقلم أ. محمد سيف الإسلام بوفلاقة
• «شعراء أفغانستان» بقلم محمد سرور رجائي
شعر:
• العاتبون/ يد الله مفتون أميني
• بحق الشقائق المبتلة بالمطر/ محمد رضا مهدي زاده
• أمنية/ شرارة كامراني
قصص:
• إعانة/ إسماعيل فصيح
• القلم/ محمد أعظم رهنورد زرياب
• الجمال العزيزة/ حسن فرهنكي
• قد هاج كارون/ فائزة جمالي
اصدارات:
• ديوان عمر الخيّام: دراسة و ترجمة منثومة

اسم الكتاب: إنتشال الجثث
اسم المؤلف: هيلاري مانتل
ترجمة : عبدالخالق علي

سـقوط آن بولـين

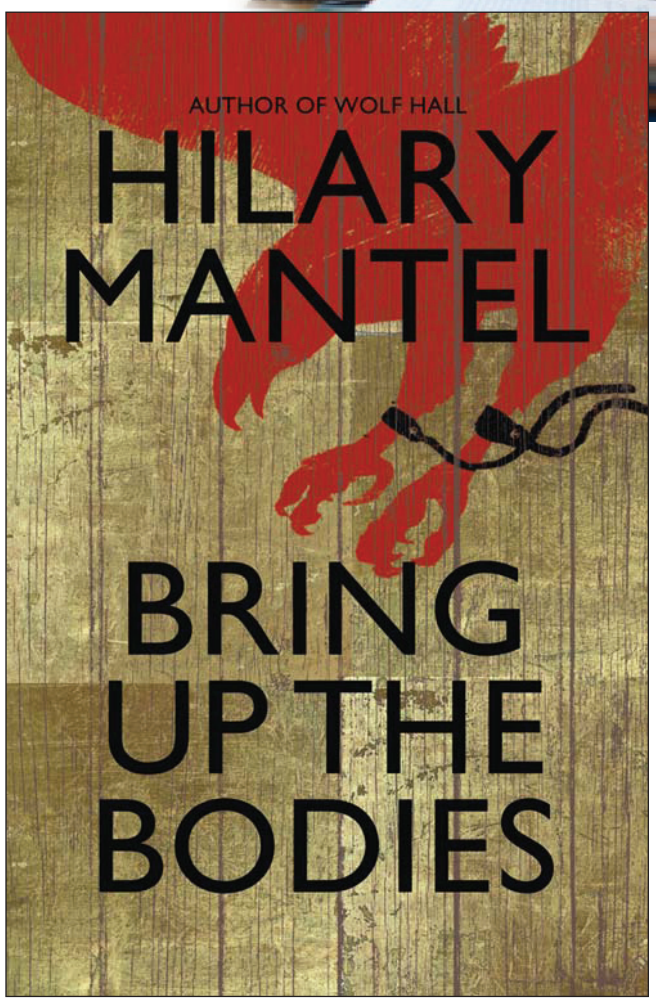

يا لها من اسرة حاكمة، الرفوف تمتلىء باخبارها و مئات الافلام تصور آثارها. سلوك سيء، مؤامرات و خيانات. سجون و تعذيب و حرائق لا تنتهي، انهم آل تيودور. تناولت فيليبا غريغوري بنجاح مواضيع تخص بنات بولين، ماري العشيقة و آن المتشددة. ثم هناك المسلسل التلفزيوني (آل تيودور) الذي يظهر فيه هنري الثامن رومانسيا غامضا يطيل التفكير، نحيفا لا يزيد وزنه ابدا.

يقول الناقد بانه ضعيف امام آل تيودور، لذا فانه انهى – في جلسة واحدة – قراءة كتاب هيلاري مانتل " قاعة الذئاب " الفائز بجائزة الكتاب و الذي يعتبر الاول في سلسلتها عن توماس كروميل القاسي الذي لا يرحم. اليوم يأتي كتابها الموسوم " إنتشال الجثث " الذي ينتشل اجزاء الجسم التي خلفها كتاب " قاعة الذئاب ".

يبدأ الكتاب في موسم الصيف، هنري و حاشيته في قاعة الذئاب، عينه التي تشبه عين الخنزير متسمرة على (جين) الصغيرة الحساسة التي ستكون ملكته القادمة. يطلق توماس كروميل صقوره التي أسماها باسماء بناته المتوفيات. تبدأ مانتل بالقول " الاطفال يسقطون من السماء. انه يراقب من على ظهر الفرس انكلترا الممتدة وراءه، انهن يسقطن مذهبّات الجناحين، كل منهن بنظرة مليئة بالدم... مرّ الصيف هكذا، اضطرابات و تجزئة، نحن في داخل العقل الغريب المظلم لتوماس كروميل.

تاريخيا، يبدو كروميل شخصية بليدة و هو ما جعل مانتل مولعة به. كان ينحدر من اصول غامضة و عنيفة خلال حياته في الخارج – احيانا كجندي و احيانا اخرى كتاجر – ليصبح اول جامع و مقسّم للثروات. كان مكروها و محتقرا خاصة من قبل الارستقراطيين. لعب دورا لهنري الثامن يشبه دور بيريا لستالين، حيث كان يقوم بالاعمال القذرة و يحضر مراسيم قطع الرؤوس بينما هنري منشغل برحلات الصيد.

رفع كروميل آن بولين ذات الفكر الاصلاحي و انحاز الى جانبها حتى اعتقدت بغباء انها تستطيع التخلص منه مما جعله ينضم الى اعدائها لأسقاطها، و هذا ما يقوم به ببراعة في كتاب " انتشال الجثث ". كان ذكيا جدا و مهابا، له ذاكرة متقدة عن الحقائق و الاهانات التي لم يترك شيئا منها دون انتقام. مع ان الصحف تتحدث بسوء عن كروميل، فان لها ردود فعل متباينة حول هنري. كانت بداية حياته ذهبية – فهو امير النهضة و الرياضي و مؤلف القصائد الشعرية و الراقص الانيق المفعم بالنشاط – لكنه راح يتحول تدريجيا الى مستبد متعطش للدماء و جشع و ربما مجنون. يصفه تشارلز ديكنز في كتابه " تاريخ طفل انكلترا " بانه همجي لا يطاق، و وصمة عار على الطبيعة البشرية و على تاريخ انكلترا. يقول ديكنز ان هنري كان في اواخر ايامه بشعا منتفخا، يبغضه كل من يراه و يخشى الاقتراب منه. اطباء القرن الحادي و العشرين هم الذين يعرفون بالضبط ما كان يعاني منه هنري: كان يعتقد انه مصاب بالسفلس، لكن يبدو اليوم انه كان مصابا بمرض السكري، ربما بسبب اصابة في الدماغ نتيجة حادث وقع له اثناء المبارزة و هو ما تسبب في غضب كروميل، اذ لو مات هنري دون وريث فسيسبب ذلك حربا اهلية.

رغم كل ما فعله آل تيودور، فلقد جلبوا السلام لأنكلترا و هو ما عمل كروميل لأجله. بالنسبة الى مانتل فان هذا هو احد الدوافع التي تستحق الثناء.

في بداية الكتاب يبدأ هنري بالتلاشي، و يزداد جنون العظمة لديه، بينما المؤامرات تحاك ضده في الغابات. يرى كروميل ذلك بوضوح. انه راوية عارف بنفسه و لا يخفي رأيه، مثلما مدح الصورة التي رسمها له هانز هولبين. لكنه ايضا له زوايا من الحنان، و من خلاله نختبر كيفية الشعور بالانزلاق الى الدكتاتورية المحفوفة بالمخاطر، حيث السلطة الاستبدادية و الجواسيس منتشرون في كل مكان و ان كلمة خاطئة واحدة كفيلة بموت قائلها. انه انعكاس لأوقاتنا الحالية، حيث يبدو ان الديمقراطيات تنزلق الى ارض الظل المليئة بالزنزانات و السلطات المستبدة.

آن بولين، المعارض الرئيسي لكروميل، تبدو عنيدة و تحب الغزل كما تظهر عادة في القصص. لكنها ساعة وفاتها قد ذبلت و تحولت الى كتلة من العظام. هل نأسف عليها ام نلومها؟ انها لا تبدو كعدو قوي لانكلترا، لكنها تبدو قادرة على الخداع. ربما لو استمر نفوذها، لكانت الطفلة ماري تقف هنا بانتظار الفأس الانكليزية. كانت آن تعرف قواعد لعبة السلطة لكنها لم تلعبها جيدا فخسرت، و فاز كروميل حينها.

كروميل الغامض هو شخصية تناسب نقاط قوة مانتل. انها لا تذهب الى الطيبين و تعرف جيدا المقاصد السوداء. لقد انتقلت ببراعة من اللوحات الصغيرة الى رواية تاريخية عريضة. انها تعتمد على نفس موهبتها في معضلة " قاعة الذئاب "، فهناك الكثير من المتلصصين في بلاط هنري، كل منهم يريد تحقيق المكاسب او يحاول التحايل على الفأس، انها موهبة خاصة تجعل القارىء يتابعهم.

القصة التاريخية لها الكثير من المزالق منها الشخصيات العديدة و الملابس الداخلية القريبة من الواقع. اختيارات مانتل للغة الانكليزية القياسية و بعض النكات السمجة هي التي تبقينا مع كروميل حينما تنكشف مؤامراته. تجيب مانتل عن الاسئلة التي يهتم بها القراء: كيف كان شكل ملابسها؟ كيف كانت تبدو؟ من الذي نام مع من؟. البراعة الادبية لا تخون مانتل، انها بارعة كما في اي وقت مضى.

اننا نقرأ القصة التاريخية لنفس السبب الذي نشاهد فيه فيلم هاملت: المسألة تتعلق بالكيفية و ليس بالماهية. تترك مانتل كروميل و هو مطمئن حيث ان اربعة من اعدائه، اضافة الى آن بولين قد تم قطع رؤوسهم توا، و تم تحييد آخرين. سيعم السلام انكلترا و لو انه " سلام مؤقت ".

ينتهي الكتاب كما بدأ، صورة ريش ملطخ بالدم. لكنها ليست النهاية، تقول مانتل " ليست هناك نهايات، واذا اعتقدت ذلك فانك مخدوع، انها مجرد بدايات و هذه واحدة منها ستقودنا الى الدفعة النهائية و الى الدفعة التالية من زوجات هنري و مكائد كروميل ".

عن دار تموز للطباعة و النشر صدرت مجموعة من (القصص البالغة القصر) بعنوان "قطيع أسود من السنوات" للقاص عبد الأمير محسن ضمت ٢٨ قصة قصيرة جدا أو بالغة القصر كما يسميها المؤلف. يذكر أن القاص ولد في البصرة وهذا هو اصداره الأول وقد نشرت بعض قصصه ضمن اصدارات "جماعة البصرة أواخر القرن العشرين" وفي المجلات والصحف المحلية.

وقد كتب الشاعر حسين عبد اللطيف عن المجموعة في ظهر الغلاف: "قصص عبد الأمير محسن تطمح أن تكون -قصيدة نثر- وهي تعكس مجريات واقع مؤس وفاجع وتقدم لنا حيثياته بحس شعبي ساخر يقوم على المفارقة الصادمة المبهرة بلغة بسيطة إدانية".

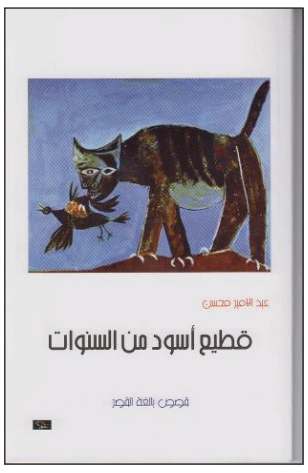

المكتبة المنزلية.. ثقافة وجمال

تعتبر المكتبة المنزلية هي خير ما يرفدنا لتغذية العقول الجائعة في العصر الذي يسمى عصر العلم والمعرفة والتكنلوجيا والسرعة ونحن العرب والمسلمين يجب أن نلحق بركب هذه القافلة بل ربما يجب أن نسبقها.

أما كديكور فلم يعد دور المكتبة المنزلية يقتصر على حفظ الكتب او استعراضها كدليل على ثقافة اصحاب المنزل فحسب، بل اصبحت اليوم تشكّل أيضا عنصرا جماليا مهما وقطعة او تحفة تزيينية اساسية مكمّلة لأثاث المنزل، لا سيّما مع تنوع اشكالها وتصاميمها العصرية، التي حققت التوازن بين اصالة الماضي وتطور الحاضر. وتختلف اشكال المكتبة واحجامها من منزل الى آخر، وتأتي إما مفتوحة او مقفلة بأبواب زجاجية شفافة.

وفي حين يعتبر ان الشكل المثالي للمكتبة يكون على تسعة اعمدة وعشرة ادراج افقية، فإنه ليس ثابتا لان الحاجة العملية ومساحة الغرفة، وديكور المنزل بشكل عام، كلها عوامل اساسية تحدد حجمها وشكلها النهائي، كذلك مكان وضعها الذي قد يحدده موقع التلفزيون اذا ما خصص له مكان داخلها، او اذا ما استفيد منها كجدار داخلي يفصل بين غرفتين. وتشدد مهندسة الديكور، فرح الزين، على ضرورة تناسب ارتفاعها مع ارتفاع الباب (ما بين ٢٠٠ و ٢٢٠ سم)، او ان تأتي في موازاة السقف كي لا تظهر كأنها قطعة مستقلة بذاتها، بل مكمّلة لمقتنيات الغرفة.

وتقول مصممة الديكور الزين: «يفترض اختيار خشب المكتبة بحيث يتلاءم مع خشب أثاث المنزل، ويفضل اختياره من الارز او السنديان. واذا ما تعذر الحصول عليه بسبب ارتفاع سعره، فلا مانع حينها من استخدام انواع اخرى ثم تلبيسها بخشب صلب مع امكان الدمج بين الخشب ومواد اخرى كالزجاج والكروم، اضافة الى ادخال بعض النقوش والزخرفات واشكال القناطر في تصميمها، فتضفي بذلك عليها مسحة شرقية تزيدها رونقا وجمالا. وهذا بالطبع ما تحدده عملية التنسيق والتناغم بين المكتبة ومحيطها لتشكل جميعها وحدة متكاملة معتبرة عن الاناقة والذوق الرفيع».

وتشدد الزين على ضرورة استخدام الرفوف الخشبية لتكون قادرة على تحمّل الاوزان الثقيلة على ألا يتجاوز عرضها ٥٠ سم، حتى تسهل عملية تناول الكتب، مع الحرص على تقطيع الرف الطويل كي لا يبدو خطاً مستقيماً، وذلك اما بإضافة

أعمدة خشبية صغيرة او بقطع او تحف تزيينية ناعمة تشكل بدورها نوعا من الاكسسوارت، او ان يتم تركيز الرفوف بشكل متدرج يكسر حدة التصميم الكلاسيكي. كما تنصح الزين بوضع المكتبة في اكثر الاماكن استخداما كغرف الاستقبال والجلوس لابراز جمالها واستقطاب الانظار اليها، او وضعها في غرفة مستقلة تمنح القارئ الراحة النفسية التي تبغيها خلال أوقات القراءة. وفي الحالتين من الافضل ان يرافقها مكتب ملتصق بها وكرسي مريح مع اضاءة مناسبة تسهل الجلوس والقراءة وتبعد عبء نقل الكتاب من غرفة الى اخرى، خاصة اذا ما كان حجمه كبيرا.

وبما ان للجمال والفخامة وجوهاً كثيرة ويمكن تجسيدها في تزيين المكتبة بابتكارات وفنون متعددة، تضيف الزين: «لا بد من ادخال الإنارة في تصميم المكتبة لتكسبها طابعا مميزاً وتضفي ببريقها لمسة من الفخامة، لا سيما إذا ما وضعت على الجدار الخلفي للمكتبة او على سقفها بعناية بالغة لتنشر اشعاعات خفيفة وكأنها نجوم مثبتة. كما يمكن تسليط الضوء على اي كتاب مهم وثمين، او تثبيت الانارة امام الكتب بشكل خيط ضوئي فتضفي بتوزيعها الدقيق رونقاً خاصاً».

لم يعد دور المكتبة المنزلية يقتصر على حفظ الكتب او استعراضها كدليل على ثقافة اصحاب المنزل فحسب، بل اصبحت اليوم تشكّل أيضا عنصرا جماليا مهما وقطعة او تحفة تزيينية اساسية مكمّلة لأثاث المنزل، لا سيّما مع تنوع اشكالها وتصاميمها العصرية، التي حققت التوازن بين اصالة الماضي وتطور الحاضر. وتختلف اشكال المكتبة واحجامها من منزل الى آخر، وتأتي إما مفتوحة او مقفلة بأبواب زجاجية شفافة وقد خصص لها مكان مميز في المنزل، فوضعت في صالون الاستقبال.

عن موقع/ SOHBANET

البـكاء الصامت .. دراسـة سـيكولوجية عن دموع المشاهير والعظماء

بعض الدمـوع غال ومعظمها رخيص. بعض الدموع صـادق ومعظمها تمثيل وجليسرين.
وهـي في صـدقها أو زيفها، لغة عالميـة، مفهومة بلا قاموس أو دروس، يفهمها الصـادقون، ويدركها النصـابون، ثم يعمل كل منهم وفقاً لرسالتها في قلبه، أو أثرها على جيبه.
والعين، لا تبكي إلا إذا بكى القلب، والقلب لا يبكي إلا إذا اشتد وقع الهم عليه، والهـم هـو الحمل الثقيل على القلـب الذي يطبق على الصـدر فيجعل النفس الداخل مستحيلاً والخارج معجزة. عند ذلك تنطلق الدموع.

لكـن.. ليسـ كل الرجال بقادرين علـى البكاء، بل ومن النساء مـن تعز عليهم الدموع، علـى أن البكاء الناجم عن سبب هو بكاء مريح في معظم الأحيان. لكن البكاء بدون سبب هو المشكلة أصلاً، والعذاب المضاعف.
وهنـاك نصيحة وجهتها طبيبـة أمريكية اسمها "فيرا دايموند" لمرضاهـا وحققت بعدها نتائج طيبة.. قالت لهـم: "ابكـوا واصرخوا مـا دمتم قـد أغلقتهـم الباب عليكـم، أنزعوا كل ما في صدوركم، تكلموا مع آلامكم، انطقوها".
وإذا كنـا قـد ربينـا على الدمـوع عيـب، وأن الرجل لا يبكـي لأنـه هو القـوة، والقـوي لا ينالـه الضعف ولا تدمـع لـه عينـان، فـإن البـكاء نعمـة كبرى خصـ بها الخالـق جـل شانه بنـي الإنسـان، فهو إفـراز طبيعي لمكنـون النفس وتفاعلاتها المختلفة من أفراح وأتراح. والمرأة، لطبيعة فطرية ونفسية خلقت بها، نجدها هي الأسرع تأثراً والأكثر بكاء من الرجل. ودموعها.. وإن عـبرت عن قمة لحظـات الضعف الإنسـاني لديها، هي سلاحها الأمضى والأشد فتكاً.. وضراوة.
أمـا الرجل، فقـد أجمع أغلب المحللـون على أن بكاءه أمر شائك محير.. إذ أنه يختلف من رجل لآخر..
لكـن الفنان مثلاً.. يقف عاجزاً ولا يستطيع كبح جماح دموعه أمام مشهد طفل يتيم أو معاق يبكي. كذلك ينهار الشاعر المرهف تأثراً لمرأى شعاعات الغروب الذهبية.
هنـاك أيضـاً الملوك والحـكام والقواد الذيـن وضعت بين أيديهـم مصائر شعوبهم.. بعضـ هؤلاء بكوا في مواقـف محـددة عجـزوا عـن الثبـات في مواجهتها. فشـاه إيران الأخير الـذي ولد على سريـر من ذهب.. وارتـدى ملابسـ الطفولـة الموشـاة بالذهـب.. وأكل بملعقـة من ذهـب.. وجلس على كرسـي العرش الذي وشى بالألماس والذهب، بكى مرة واحدة في حياته.. كانـت في الطائرة إلى أقلته التي خـارج طهران مبعداً مطروداً عام ١٩٧٩.
وهتلـر.. عندما هزمت جيوشه إنهار باكياً بمرارة بين أحضـان عشيقته التي أعلن زواجه منها قبيل انتحاره بساعـات.. وتردد أنـه تعانق مع إيفا بـراون أكثر من ساعتـين في بكاء مريـر قبل أن يطلـق الرصاص على رأسها.. ثم ينتحر.

لكن الملـك النعمان بن المنذر قتيـل الوشاية والمكيدة.. فقد بقي لأيام يبكي الهوان والإذلال في سجون كسرى قبل إعدامه تحت أقدام الفيلة.
وبعـد نكسـة ١٩٦٧ كان عبـد الناصر الذي قـال يوماً "ارفع رأسك يا أخي فقد مضى عهد الاستعمار" يبكي الهزيمة في خطاب التنحي بصوته المخنوق الحزين.. فمس مشاعر الجماهير.. وزلـزل أعماقهم.. وانطلقت حناجرهـم بالبكاء والنحيـب.. فـكان أول زعيم عرفه التاريـخ أبكى ملايين البشر لبكائـه.. لا بكاءً على عار الهزيمة والنكسة.
إلا أن بـكاء أنـور السـادات كان بلا شـك الأشد غرابة ودراماتيكيـة. فعندما انطلقت الرصاصات إلى صدره في المنصـة كان يصيح مذهولاً غير مصدق ما يحدث.. ولمـا حملوه جثة هامـدة إلى المستشفى كانت العبرات تـكاد تقفز من عينيه.. عـبرات لم تكن أبداً بفعل قسوة الألم وبشاعتـه.. إنما كانت لهول النهاية المفجعة لقائد سقـط وسط جنوده الذين قادهـم ذات يوم في معركة العبور.. أنه بكاء صامـت مغلف بصدمة المحن.. بكاء كثيراً ما ترقرق في عيون العظماء.

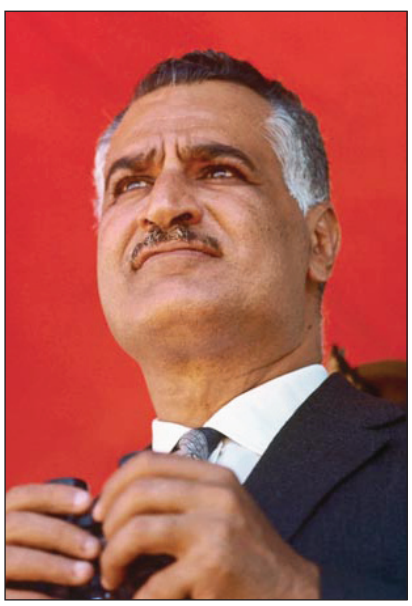

أمـا نزار قباني شاعر الحب والجـرأة.. فقد كان رقيق المشاعـر.. مرهـف الحـس.. سريع التأثـر عبقري في اختـزال الأفـكار ونسجهـا قصائـد رائعـة.. صـورت للبعضـ أنها من وهج تجاربه.. لكنه كان يعشق امرأة واحدة تمثل لديه كل الحياة.
إنهـا زوجته بلقيس مبعث الحب الخطيب.. والنماء.. والزروع.. والشروق.. والدفء الحنون.. والجمال.. وكان ببيتـه في بيروت عندما جـاء نبأ قصف السفارة العراقية.. فانتفض هلوعاً جذوعاً وأسرع يبحث عنها بين الأنقاض والمصابـين.. إلى أن وجدها بالمستشفى جثـة هامـدة.. فارتمـى منهـاراً يحتضـن الجسـد الساكـن.. ويغسله بدموعـه النازفة وهو يقول قتلوك يا بلقيس؟...
ومـن بعدهـا.. لم تجف أبـداً دموعـه الصامتة.. حتى وهـو يجوب أقطار الدنيا يحمـل حقائب حزن.. وقلباً تمـزق، يبحـث عـن عينـي بلقيـس في وجـوه البشر والأزهـار والمرافـئ.. إلى أن مـات حزينـاً.. دامعـاً.. يحتضن وجه حبيبته.
إنها لحظـات تعد نادرة تلك التـي سطرت ذروة تفاعل المشاعـر واصطخابهـا عند الإنسـان. لحظات في عمر الزمـن تركـت لنـا الكثير عـن هـؤلاء الذيـن انسابت دموعهم حرقة ولوعة وألماً وعذاباً.
هـذه اللحظات هي ما يؤرخ له الكتاب الذي بين أيدينا حيـث يقـدم دراسـة سيكولوجية عن دمـوع المشاهير والعظماء...!!

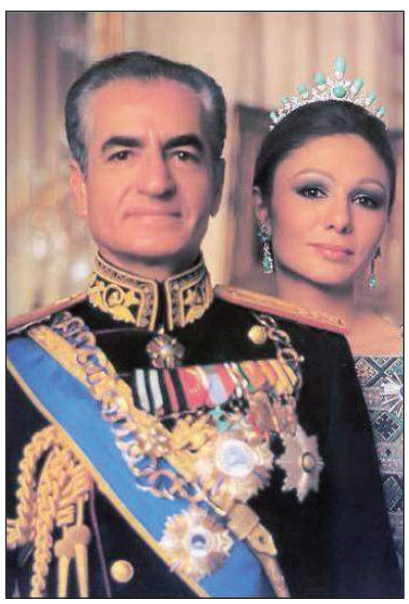

تقشير النص

قراءة في أسطورة انانا جلجامش وشجرة الخالوب

تأليف: ناجح المعموري

الناشر: دار المدى - الطبعة الاولى- ٢٠١٢

مراجعة: فريدة الأنصاري

الآلهة – الخلق – التكوين – العالم السفلي – الطوفان – انانا – تموز – مفردات، ذات مغزى ديني ودنيوي،نجدها تتردد كثيراً في الأساطير العراقية القديمة، مقترنة بملحمة جلجامش،التي تعد أشهر ملحمة عرفتها الحضارات القديمة،وتناولتها البحوث والدراسات الغربية والشرقية، منذ أن اخرجها إلى النور العالم الأثاري المرحوم طه باقر.

وجلجامش هو الملك الخامس لسلسة ملوك الوركاء،بعد موته أقترن أسمه مع أسماء الآلهة،وأصبح واحداً من آلهة العالم السفلي،وهذا ما دع الباحث ناجح المعموري إلى التساؤل:

هل كان السومريون يعتقدون بخلق السماء والأرض؟.

وإذا كان الأمر كذلك فمن هو ذا الذي خلقهما؟.

وكيف كانت هيئة السماء والأرض،على الوجه الذي كان يتصوره السومريون؟

فهذه الأسئلة التي تدور في رأس الباحث ناجح المعموري دعته إلى إعادة قراءة ملحمة جلجامش بنصوصها الخمسة: "جلجامش ونور السماء- انانا جلجامش وشجرة الخالوب - وموت جلجامش - جلجامش وآجا - ملحمة جلجامش"، فرأى بأن تلك النصوص أساطير منفصلة ومتفرقة، يجمعها أسم الملك جلجامش، وأن نص انانا جلجامش وشجرة الخالوب عده من أهم تلك النصوص. ولأهمية هذا اللوح وسعياً منه لكشف مضامينها ومعرفة آلية العلاقة بين ابطال الأسطورة،قام بدراستها وتحليلها- في كتابه الموسوم "تقشير النص" - مستعيناً بميثولوجيا الحضارات القديمة الأخرىوفق منهج ورؤية جديدة،

على مدى ثلاثة فصوليبين المؤلف أهمية شجرة الخالوب في الميثولوجيا السومرية. فيروى كيف خلعت الرياح الجنوبية العنيفة الشجرة من جذورها، فسارعت انانا "عشتار" إلى أخذها وغرسها في البستان المقدس في أورك،غير أن الأرواح الشريرة والشيطانة ليليث سكنتها،فهرعت أنانا إلى الملك جلجامش مستنجدة به لأنقاذ الشجرة وطرد الأرواح الشريرة.

استطاع جلجامش أنقاذ الشجرة وقتل الحية، وطرد ليليث.ويمضي المعموري في سرد الأسطورة،وتحليل تصورات السومريين المتعلقة بالخلق والتكوين الكائناتي.

مبيناً كيفأن العراقي القديم أعطى للخلق والتكوين بعداً فكرياً كبيراً،وجعلهما أساس الصراع،وهذا ما ميزها عن الحضارات القديمة.ويمضي الباحث في دراسته لأهمية الخلق والتكوين وقدسية الشجرة ليقودنا إلى اهمية الآلهة التي أستطاعت بقدراتها الخارقة والخلاقة من النجاح بالخلق والتكوين، لتحقق تنوعاً في الحياة ونظامها، فالعالم جاء إلى الوجود نتيجة فعل خلق آلهي، اما مبانيه وإيقاعاته فنتيجة لحوادث جرت في بدأ الزمان.

بعد خلق كل شيءوتنظيمه صعد أنو وهبط أنليل، فحصلت تطورات عديدة أرست أسس الحضارة، ممثلة بالزراعة وإنتاج الخبز وأقترانه بالإله أنكي. وهنا يؤكد الباحث من خلال رؤيته لتكرر الخبز في أكثر من أسطورة على أهمية تناول الخبز في الميثولوجيا العراقية.فهو علامة على صحة الإنسان وحيويته،وأكتمال خلقه،لذا نجد وفق ما يذكر الباحث أن أسطورة (أسطورة الماشية والغلة) تتضمن معلومات مهمة عن الآلهة التي لم تعرف غير أكل النبات،وشرب مياه البرك، ومثلما يفعل انكيدفي ملحمة جلجامش عندما خلقته الآلهة في البراري،وبعدما اكل الخبز صار مثل الإنسان، وحصل على المعرفة. فهو – أي الخبز – ناموساً معرفياً ودينياً وحضارياً جديدالم يكن معروفاً.

بعد تحليل المؤلفلالية الخبز في النص السومري،يمضي إلى دراسة وتحليل النصوص والعلامات الأخرى ليؤكد للقارئ المهتم بدراسة الميثولوجيا العراقية بأن البنية الذهنية الفكرية للعراقي القديم قادرة على توظيف العديد من العلامات والرموز، وربطها بعضها بالبعض رغم اختلافها.وهذه الأختلافات منحت النص معناه المتسع وقادته إلى البحث والدراسة والتحليللهذه الرموز.

الحية أحدى تلك الرموز التي جاءت في النص السومري،وورد ذكرها في معظم الأساطير القديمة مقترنة بالموت والشفاء والحكمة والخصب والأغواء. وفي "انانا جلجامش وشجرة الخالوب" تكون أحدَ رموز الشر، و جلجامش متحمس للقضاء عليها،وفي الوقت نفسه خائف منها. وهنا يقف المؤلف ليوضح العوامل التي أدت إلى أنتصار جلجامش على الحية، ليؤكد جدلية الحياة وحركتها في الفكر العراقي".

اما العفريته او الشيطانة ليليث التي استطاعت الهرب من جلجامش فقد صورتها الأعمال الفنية التشكيلية على هيئة امرأة،مجنحة عارية، تقف فوق لبوتين، وتنتهي ساقيها بمخالب الطيور الكاسرة عوضاً عن القدمين، وإلى يسارها بومتان تمثلان الرعب والموت.ولتوضيح الرموز أكثر وتحليلها بشكل علمي،يعمد الباحث إلى دراسة صورتها في النص التوراتي والنص الصابئي المعمداني، إذ لعبت دوراً مهماً في المعتقد العبراني،فهي زوجة آدم قبل أن تخلق حواء،وعبدوها زمن الأسر البابلي، وأن الملك سليمان قد أعتقد بأنهاسكنت أنفه فسببت له العطاس. واما في النص الصابئي فهي ذات وظائف خاصة،وعلى النقيض من النص التوراني،فهي ذات قدرة خاصة لحماية الأطفال، وتأخذ دور الشراكة مع الأم في حمل الجنين والحفاظ عليه. اما في بلاد الرافدين فيجد الباحث بأنه لم يكن للعفاريت والشياطين دوراً بارزاً ومؤثراً في مجمع الآلهة، وأنه كان يتقى شرهم بالتعاويذ والرقي،وعلى من يريد حماية نفسه منهم أن يحقق نجاحاً مع الكون وأنظمته المسيرة والمتحكمة به.

وبعد هذه الدراسة والتحليل "تقشير النص طبقة طبقة" يؤكد الباحث على هيمنة الخطاب الأنثوي مستدلاً على ذلك من عدد الالهة الأنثوية في الأسطورة ومن عنونة النص، ومن مركز القوة والصدارة الذي تمتعت به الآلهة إنانا،فين كيف هيمنت المرأة على العالم السفلي والسلطة فيه أنثوية، والبطرياركي ثانوي،وفقد الرجل مركزه قبل نزوله إلى العالم السفلي. وهنا نختلف معه،وأعتقد بأن السلطة ذكورية، وأن المرأة لم تكن سوى مخلوق ضعيف،بدليل إن إنانا ذهبت أول الأمر مستنجدة بأخيها،وعندما خاب أملها بأخيها ذهبت إلى جلجامش. فالرجل هو المنقذ مع إنها آلهة،ومن ثم المؤلف نفسه قد ذكر في ص ٥٠ – ٥١أن هذه الأسطورة قد كشفت بأن أنانا أمرأة ضعيفة لا تملك سوى ذرف الدمع.

ومن نتائج دراسة الباحث تأكيده بأن النص تضمن هوامش ودلالات اساسية ومهمة عن البنية الذهنية للعراقي القديم والتي صيغت ثوابتها المهيمنة دينياً. وأعتقد بأنها لازالت مهيمنة على الفكر العراقي.فالعراقي ليومنا هذا يقدس الخبز ويعده أهم نعم الله، ولازال أيضاً يقدس الشجرة (شجرة النبك) ويعتقد بأن قطعها يجلب الشؤم أو الموت لصاحب الدار.

يختتم المؤلف كتابه هذا بطرح عدة أسئلة يترك إجابتها للباحث المهتم بدراسة الميثولوجيا العراقية الحاضر.ولا أريد الخوض في هذه الأسئلة تاركة للقارئ والباحث الخوض فيها.

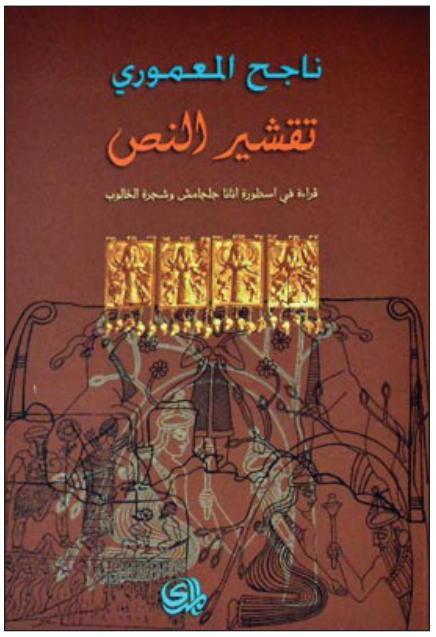

ضد التيـــــار.. نصوص في الثقافة والسياسة

أوراق / مؤمل محمود

على الرغم من ان الكتابة نتاج ثقافي يتميز بالفردية،الا ان مادة اي نوع من انواع الكتابة،وانعكاساتها الحقيقية، تتميز بالجماعية،ومهمة الكاتب الحقيقي السوح في عوالم الناس،وتقصي ما يؤرقهم وما يضر بمصالحهم،والكتابة عنها بطريقة مباشرة بلا موارية او مهادنة،ودون هذه المهمات وتلك الغاية، فان الكاتب سيبدو طفلا مدللا او مغررا به، وتصبح عملية الكتابة في يده دمية جميلة يلهو بها لتمضية الوقت.

يقول المؤلف وميض إحسان في التمهيد: لم يدر في خاطري ان اصدر كتابا يحملني مسؤولية سياسية واجتماعية اكبر بكثير من مسؤولية كتابة مقالة صحفية،او عمود صحفي،قد لايكون لي طاقة على تحملها او تحمل عواقبها.. وقد حرصت في عملية اختيار المقالات التي تضمنها الكتاب على ان تكون تلك التي كتبت في موضوعات لاتزال قائمة في الحاضر،مؤثرة في الواقع العام،وفاعلة في حياة الناس،وان تشتمل على اهم القضايا التي لم تغلق ملفاتها بعد،على الرغم من مضي الكثير من الوقت عليها.

ويضيف احسان في تمهيد الكتاب لقد تم الاتفاق على تقسيم الكتاب الى ستة اقسام،بطريقة تتيح وضع فواصل او وقفات،من شأنها ان تمنحا خصوصية مناسبة للموضوعات وحسب طبيعة المقالات.

د. سلوى زكو كتبت مقدمة الكتاب الذي جاء فيها: من الطبيعي ان تكون مسألة الديمقراطية في العراق في مقدمة اشتغالات الكاتب،فهو يرى بحق ان الديمقراطية هي تطبيق اجتماعي دقيق لنظرية الاواني المستطرقة،بمعنى ان لانفع من التبجح بمظهرها الخارجي ان لم يتسرب مضمونها الى كل ركن من اركان المجتمع،وفي العمق وصولا حتى "المنخفضات الاجتماعية" بدون ذلك تصبح مثل اية بضاعة استهلاكية مستوردة،لا دخل لنا بصنعها،وستكون ديكور يطفو على سطح المجتمع.

وتؤكد زكو: للكتاب لغة بليغة ومعبرة لاشك في انها نتاج قراءات مستديمة،الا انه يمتلك ايضا من دقة العبارة ما جنبه اخطاء ممن يكتبون فتأتي كتاباتهم على غير ما يقصدون، او تنزلق في مطب العموميات التي لاتقول شيئا.

الكتاب من سبعة اقسام جاءت متنوعة في معالجاتها الثقافية والسياسية،وخاصة لعراق ما بعد ٢٠٠٣ بكل همومه واخفاقاته في التحول الى الديمقراطية.

في مقالة خطوة الى الوراء يرصد وميض احسان الخلل والتخلف الذي اصاب بعض الناس بحيث جعلهم يغرقون في التعصب الطائفي رغم ادعاء بعضهم بالتقدمية او الانتماء الى الثقافة التي لاتعرف تلك التفاصيل المقيتة فيقول: "الغريب ان البعض يتطلع الى طمر العراقيين في ظلام مميت تحت عباءته السوداء فراح يهاجم الذاكرة العراقية مثل اسراب جرد تلتهم بيادر المرحل المضيئة من تاريخ العراق الفني والثقافي وتحيل ارضه الولود الى مساحات موحشة لانسمع في اجوائها سوى طنين اللحظات المفجعة، ولعل من ابسط واجبات المثقف العراقي هو عدم الاكتفاء بتشخيص مواقع الخلل،والاشارة الى الجهات التي تقف وراءها، وادانة مثل هذه التصرفات ووصفها متخلفة او المتطرفة،وانما العمل على التصدي لها، ومطالبة الحكومة بايقاف مثل هذه الاجراءات".

(ذاكرة القراءة).. وانشغالات حسب الله يحيى الفكرية

عـــادل العـامـل

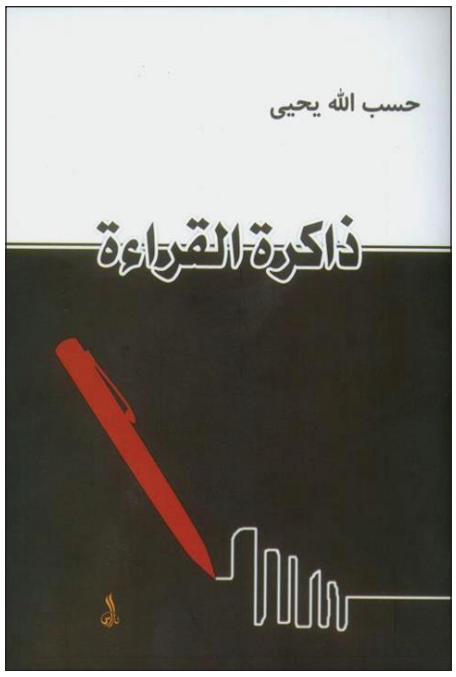

ينطوي كتاب (ذاكرة القراءة) للكاتب العراقي المعروف حسب الله يحيى، و الصادر حديثاً عن دار آراس للطباعة و النشر بأربيل، على انطباعات الكاتب و متابعاته النقدية طوال مسيرته الأدبية. و تتناول هذه الانطباعات و المتابعات عدداً كبيراً من الظواهر الثقافية و أعمال الأدباء العراقيين و العرب و العالميين، مما يدلّل بشكل واضح على شغف المؤلف بالنتاج الثقافي، و شعوره بالمسؤولية تجاه ما تبدعه أقلام الأدباء، و حرصه على تنوير القاريء المثقف بتجليات الإبداع الموفق و نقاط الضعف لدى مَن لم يوفقه الحظ من الكتّاب في تقديم ما هو أفضل، و في ذلك بالتأكيد فائدة للكاتب و للقاريء معاً.

عُرف حسب الله يحيى في السبعينيات بنشاطه الدؤوب في مجال الكتابة الصحفية و القصة القصيرة و المتابعات النقدية المستندة على ذائقته الأدبية، و ثقافته، و رصده للواقع الاجتماعي المضطرب من حوله، إضافة إلى توجيهات أبيه، الرجل الأمي المثقف " الذي كان يحفظ جميع قصائد المعري بإعجاب شديد "، كما يقول عنه حسب الله في إحدى المقابلات. و كان للوضع العام في الستينيات و أحواله الأسرية و اتجاهات أخيه الدور الأساسي في تكوين فكره السياسي و الثقافي التقدمي، الذي جر عليه كما على كثيرين مثله ملاحقات النظام البعثي القمعي بعد انقلاب شباط ١٩٦٣ الأسود، بل و كان هناك مَن " حرض على قتلي، أو اعتقالي في أحسن الأحوال! و كنت آنذاك قد نشرت مجموعتي الأولى (الغضب)، فاضطررت لسحبها من المكتبات فوراً و توزيع نسخها على أصدقائي. وعلى وجه السرعة وجدتني ملاحقاً مشرداً.. يحمل معه همومه ويرحل إلى بغداد حيث بدأت اعمل في شتى المهن ضماناً لعيش صبي وحيد. ولم يكن مقبولاً دخول أمثالي من " الصبيان "إلى اتحاد الأدباء.. فكنت أتسلق الجدار واجلس متخفياً وراء الأشجار استمع إلى المتحدثين.. وواصلت كتابة القصة والمقال والدراسة المسائية والعمل في البناء نهاراً "، كما جاء في حديثه في المقابلة الآنفة الذكر.

و من هنا جاء اهتمامه الفكري بنوع الكتابات التي ظل يرصدها طوال الفترة الماضية من عمره، و كذلك الأسماء التي شغلته ـ غارسيا ماركيز، أرنستو ساباتو، كونديرا، ميشيما، محفوظ، عبد الرحمن منيف، الطاهر وطار، مهدي عيسى الصقر... و لم يكن الاسم بالتأكيد هو الدافع وراء الكتابة عن العمل الأدبي، كما يحصل للعديد من النقاد، و إنما ما وراء الاسم من تجربة غنية و تميّز و إبداع. فالنقد لديه " هو الثقافة البناءة التي لا تعتمد المعلومة إلا لكي تهضمها وتعيها وتدركها وتناقشها. فأنا ضد التلقين والمعلومة الجاهزة.. فتلك موجودة في الكتب والقواميس وصارت متوفرة في الانترنت.. ولا أعد الجماعات التي تعتمد الحفظ والتلقين مثقفة، وإنما جامعة.. لانها لا تحمل موقفاً نقدياً أزاء ما جمعته وحفظته. المثقف الناقد.. هو الإنسان البنّاء الذي يحتاج إليه المجتمع الذي ينشد التطور والازدهار ".

و هو يقول في أحد مقالات (ذاكرة القراءة) و عنوانه نقد الحداثة: إن حداثة أي مجتمع على وفق ذلك مرهونة بعقله.. بعقل عقلائه الذين ينتمون إليه على نحو صميمي مخلص، ومن دون ذلك تتحول الحداثة إلى تجريدات منعزلة ومضادة للقيم الاجتماعية وهو ما يجعلها عرضة للنقد وللرفض في أحيان كثيرة.

وإذا كان ديكارت يقول: "ان الأحياء يتحكم فيهم الأموات: هذا هو القانون الأساسي للعقل" فان هذا يعني ان وجودنا مرهون بالذين سبقونا.. بأولئك الأموات الذين تركوا بصماتهم علينا ثم رحلوا.. وانه ليس بمقدورنا مغادرتهم والبدء من الصفر.

وإذا كان ميشيل فوكو – كما نقل عنه الآن توربن – يرى في تحقيق الذات.. خضوعاً، فان توربن يرى ان "فكرة الذات بوصفها مبدأ أخلاقياً تتعارض مع فكرة سيطرة المجتمع على العواطف الموجودة منذ افلاطون وحتى ايديولوجيي الاختيار العقلي، وهذا ما يتعارض مع مفهوم الخير كأداء للواجبات الاجتماعية "ان الذات فاعلية وعي، وارادة حاضرة، لا يسهل تغييبها عن فاعلية الحداثة في شتى الحقول.

وإذا كانت الحداثة قد أدت دوراً أساسياً في الأعوام من ١٨٩٠ إلى ١٩٣٠ فان هذه المدة حصراً تمثل التاريخ الذي تحدد به مسيرة الحداثة.. على الرغم من ان الحديث عنها جاء بشكل مكثف في الحياة الثقافية العربية على نحو متأخر.. الأمر الذي جعل منها وكأنها موضة يمكن ان تنحسر لاحقاً لتأتي (موضة) جديدة في اعقابها.. وهذا ما نشهده راهناً في الحديث عن ما بعد الحداثة.. ان "الفرد لا يصبح ذاتاً منتزعاً نفسه من الماهية، إلا إذا عارض منطق السيطرة الاجتماعية باسم منطق الحرية والإنتاج الحر للذات.." بينما يراد له ان يعيش في عقل وقلب ومنطق وارادة حياة اجتماعية كلية.. بازاء ذلك يرى توربن ان "الإنسان السوسيولوجي لا تقوده مصلحته، ولكن ما ينتظر منه: الأب هو من يتصرف حسب ما يتوقع الابن ويأمل.." بمعنى ان يكون التفكير مستقبلياً.. على الرغم من ان توربن كان يفتقد الثقة بالمستقبل والتقدم.. فهو يقول: "لم نعد نؤمن بأن الثراء يقود إلى تحقيق الديمقراطية والسعادة، لقد ذهبت الصورة التحريرية للعقل.."

انه يختتم كتابه بالقول: "ان الحداثة رافضة لكل أشكال الشمول، والحوار بين العقل والذات، ذلك الحوار الذي لا يمكنه ان ينقطع ولا ان يكتمل" هو الذي يحتفظ بطريق الحرية مفتوحاً".

ان هذا اللاانقطاع و اللااكتمال في الحوار.. هو الذي يجعل من الحداثة قوة فاعلة، ومناراً لما قبلها وما بعدها.. ذلك ان جدل العقل قائم وحوار الفرد مع المجتمع باق.. وصحوة الوجود بهية في ذهنية ترى الأشياء بوضوح تام..

نقد الحداثة

شاع مفهوم الحداثة في حياتنا الثقافية خلال الأعوام العشرة الأخيرة، في وقت أفل هذا المفهوم في الثقافة الغربية.

ومع ان حالة التأثير – وأحيانا التقليد المسخ – قائمة بكل سلبياتها وايجابياتها، إلا ان الجدل بشأن الحداثة وسواها من المفاهيم ما زال قائماً.. انطلاقاً من ان الجدل ضرورات الفاعلية الثقافية ويأتي كتاب "نقد الحداثة": "لألن توربن معبراً عن وجهة نظر سياسية أكثر منها عن وعي اجتماعي، ويتأكد هذا عندما نعرف ان توربن كان وثيق الصلة بالحزب الاشتراكي كما كان مستشاراً لميشيل روكار رئيس الوزراء الفرنسي (١٩٨٨-١٩٩١). وهو مثل: غارودي والتوسير في انتمائهما إلى الحزب الشيوعي الفرنسي الذي القى ظلاله على نشاطهما العلمي وطروحاتهما العلمية والفكرية.

ومع اننا لا يمكن ان نعزل علم السياسة عن العلوم المعرفية الأخرى إلا اننا نرى في الثقافة حضورها أكثر بلاغة وتأثيراً وهيمنة من السياسة، بل ان الثقافي يحتوي السياسي ويصبح كلاً منصهراً فيه، يقول أنور مغيث – مترجم الكتاب – في تقديمه: "لقد اكتشف توربن بفضل اقامته في أمريكا اللاتينية وشيلي، على وجه الخصوص، ان علم الاجتماع الغربي الكلاسيكي ليس فعالاً في دراسة مجتمعات العالم الثالث" وتتوضح هذه النظرة، إذا ما علمنا ان توربن يعتقد بأن: "هدف المسيرة الاجتماعية الحديثة هو تحرير الذات" التي هي "عنده ليست مطابقة لمفهوم الفرد كما هو معروض في فلسفة جون لوك السياسية، والتي تنظر إلى الأفراد كجواهر منعزلة مثل الذرات المادية في فيزياء نيوتن، تدخل فيما بينها في علاقات جذب وطرد، ولا هي الارادة الجماعية عند روسو والتي تذوب فيها ارادة الأفراد.. ولكنها تتجسد لديه في مفهوم الفاعل الاجتماعي، وهو المفهوم الذي يجعل العلاقة الاجتماعية بعداً أصيلاً في الفرد. ان الذات هي (أسم الفاعل) "عندما يكون مستوى الفاعلية التاريخية لانتاج توجهات كبرى معيارية للحياة الاجتماعية".

من هنا نجد تورين يرى في (الحداثة) "حضوراً جوهرياً في افكارنا وممارساتنا منذ ثلاثة قرون" وهو الأمر الذي يجعله اليوم يقوم بمراجعتها مراجعة سوسيولوجية ضمن عرض نقدي يشمل السياسة والاقتصاد والفلسفة وعلم النفس.. ضمن مبحث مفصل يغوص عميقاً في جذور الفكر حتى يتبين ظهور الفكرة وازدهارها ثم أفولها وابتعادها عن وظيفتها الاجتماعية..

ان فكرة الحداثة الطموحة عند تورين تعني: "التأكيد على ان الإنسان هو ما يفعله" من دون ان يشير إلى ان هذا الفعل قائم على دراية وعلى جذر ثقافي واجتماعي لا يمكن للفرد الانسلاخ عنهما كلياً.

ومن هنا كانت هذه الفكرة تسعى لـ"تدمير النظم القديمة وانتصار العقلانية" وهذا لا يعني انها قد "فقدت قوتها في التحرر وفي الإبداع" وانها "لا تستطيع الصمود أمام القوى المتعارضة" بل اننا نرى في الحداثة، محاولة قائمة على التغيير العقلاني الموجه، وحين افتقدت عن هذا الهدف وقعت في الغيبيات والمتاهات واللاجدوى مما جعل (نقدها) يشكل مشروعاً ثقافياً جديداً جاء في اعقابها وانطلق من اشلائها.

يقول الأن تورين: "من المستحيل ان نطلق كلمة حديث على مجتمع يسعى قبل كل شيء لأن ينتظم ويعمل طبقاً لوحي الهي أو جوهر قومي، وليست الحداثة أيضاً مجرد تغيير أو تتابع أحداث: انها انتشار لمنتجات النشاط العقلي: العلمية، التكنولوجية، الادارية، فهي تتضمن عملية التميز المتنامي لعديد من قطاعات الحياة الاجتماعية.."

بإزاء ذلك هل يمكننا ان نجد في الحداثة "استبعاداً عن أي غائية" وهل من ضرورة للعناية بأي مفهوم أو توجه ثقافي وفكري إذا ما كان مفتقداً الغائية..؟ ان الغاية إحدى المهمات الأساسية للبحث عن منطلقات جديدة للعمل وذلك بهدف تحقيق غايات يتطلبها الواقع الاجتماعي، وكل توجه يفتقد الغاية، يفتقد الحياة ومآله النهاية.

ان ديدرو الذي يؤكد عليه تورين يقول في كتابه (مقال في الجدارة والفضيلة): الإنسان مستقيم وفاضل عندما يلزم أهواءه، دون أي دافع دنئ أو ذليل في مكافأة أو خوف من عقاب، بالمعاونة على تحقيق المصلحة العامة للنوع الإنساني".

ومعنى هذا ان ما يلحق أو يؤثر في الإنسان لاحقاً هو الذي يهيمن على سلوكه وتوجهاته ويتحكم في مسيرة حياته وكل هذا مرهون بالزمن والبيئة وحداثة كل شيء يواجهه يومياً..

ومن هنا يجد تورين في مفهوم الحداثة الذي بلوره فلاسفة التنوير: "مفهوماً ثورياً" وانه: "يشعل الكفاح ضد المجتمع التقليدي أكثر من كونه يلقي الضوء على آليات عمل مجتمع جديد".

اذن الحداثة، انقلاب على ما هو تقليدي وساكن في الحياة، باتجاه البحث عن أفق أفضل للفرد والمجتمع.. لتصبح فكرة تقود إلى "نظام اجتماعي عقلاني".. ومثل هذا النظام يحتاج إلى: "ان يتعايش الذات والعقل في الكائن الإنساني" ذلك ان.. الفكر الإنساني "السائد في الحداثة الوليدة ليس هو الذي يختزل الفكرة الإنسانية إلى مجرد الفكر والعقل الأداتين، وليس هو أيضاً الفكر الذي يدعو إلى التسامح بل وحتى إلى الشك.. ولكنه فكر ديكارت ولكن ليس لأنه فارس العقلانية، ولكن لأنه يجعل الحداثة تسير على قدمين واثقتين.."

والقدم الواثقة، قدم تؤكد حضورها على مستوى العقل وفاعليته، وليس مجرد رؤى فنطازية تعتمد اللامألوف أو التجريد بعيداً عن المجتمع.. ان الحداثة عند تورين تعتمد على المعرفة العقلانية للقوانين وعلى الارادة والحرية.. وذلك يعد "الإنسان جزءاً من الخلق وخاضعاً للحقيقة في آن واحد الأمر يؤكد ان الأخلاق ينبغي ان تخضع لفكرة المصلحة العامة وتتمثل الأفكار الرئيسة لهذا التيار في العقد والالتزام، والحق كطاعة للقوانين" اذن: الحداثة تعمل في صميم القيم، وليست على الضد منها أو تغييبها.

ان حداثة أي مجتمع على وفق ذلك مرهونة بعقله.. بعقل عقلائه الذين ينتمون اليه على نحو صميمي مخلص، ومن دون ذلك تتحول الحداثة إلى تجريدات منعزلة ومضادة للقيم الاجتماعية وهو ما يجعلها عرضة للنقد وللرفض في أحيان كثيرة.

وإذا كان ديكارت يقول: "ان الاحياء يتحكم فيهم الأموات: هذا هو القانون الأساسي للعقل" فان هذا يعني ان وجودنا مرهون بالذين سبقونا.. بأولئك الأموات الذين تركوا بصماتهم علينا ثم رحلوا.. وانه ليس بمقدورنا مغادرتهم والبدء من الصفر.

وإذا كان ميشيل فوكو – كما نقل عنه الآن توربن – يرى في تحقيق الذات.. خضوعاً، فان توربن يرى ان "فكرة الذات بوصفها مبدأ أخلاقياً تتعارض مع فكرة سيطرة المجتمع على العواطف الموجودة منذ افلاطون وحتى ايديولوجيي الاختيار العقلي، وهذا ما يتعارض مع مفهوم الخير كأداء للواجبات الاجتماعية "ان الذات فاعلية وعي، وارادة حاضرة، لا يسهل تغييبها عن فاعلية الحداثة في شتى الحقول.

وإذا كانت الحداثة قد أدت دوراً أساسياً في الأعوام من ١٨٩٠ إلى ١٩٣٠ فان هذه المدة حصراً تمثل التاريخ الذي تحدد به مسيرة الحداثة.. على الرغم من ان الحديث عنها جاء بشكل مكثف في الحياة الثقافية العربية على نحو متأخر.. الأمر الذي جعل منها وكأنها موضة يمكن ان تنحسر لاحقاً لتأتي (موضة) جديدة في اعقابها.. وهذا ما نشهده راهناً في الحديث عن ما بعد الحداثة.. ان "الفرد لا يصبح ذاتاً منتزعاً نفسه من الماهية، إلا إذا عارض منطق السيطرة الاجتماعية باسم منطق الحرية والإنتاج الحر للذات.." بينما يراد له ان يعيش في عقل وقلب ومنطق وارادة حياة اجتماعية كلية.. بازاء ذلك يرى توربن ان "الإنسان السوسيولوجي لا تقوده مصلحته، ولكن ما ينتظر منه: الأب هو من يتصرف حسب ما يتوقع الابن ويأمل.." بمعنى ان يكون التفكير مستقبلياً.. على الرغم من ان توربن كان يفتقد الثقة بالمستقبل والتقدم.. فهو يقول: "لم نعد نؤمن بأن الثراء يقود إلى تحقيق الديمقراطية والسعادة، لقد ذهبت الصورة التحريرية للعقل.."

انه يختتم كتابه بالقول: "ان الحداثة رافضة لكل أشكال الشمول، والحوار بين العقل والذات، ذلك الحوار الذي لا يمكنه ان ينقطع ولا ان يكتمل" هو الذي يحتفظ بطريق الحرية مفتوحاً".

ان هذا اللاانقطاع و اللااكتمال في الحوار.. هو الذي يجعل من الحداثة قوة فاعلة، ومناراً لما قبلها وما بعدها.. ذلك ان جدل العقل قائم وحوار الفرد مع المجتمع باق.. وصحوة الوجود بهية في ذهنية ترى الأشياء بوضوح تام..

الحزب الشيوعي العراقي
من إعـــدام فـهـد حـتـى ثـــورة 14 تـمـوز 1958

الكتاب: الحزب الشيوعي العراقي من إعدام فهد حتى ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨

تأليف: سيف عدنان القيسي

الناشر: دار الحصاد دمشق ٢٠١٢

الصفحات: ٢٧٨ صفحة

القطع: الكبير

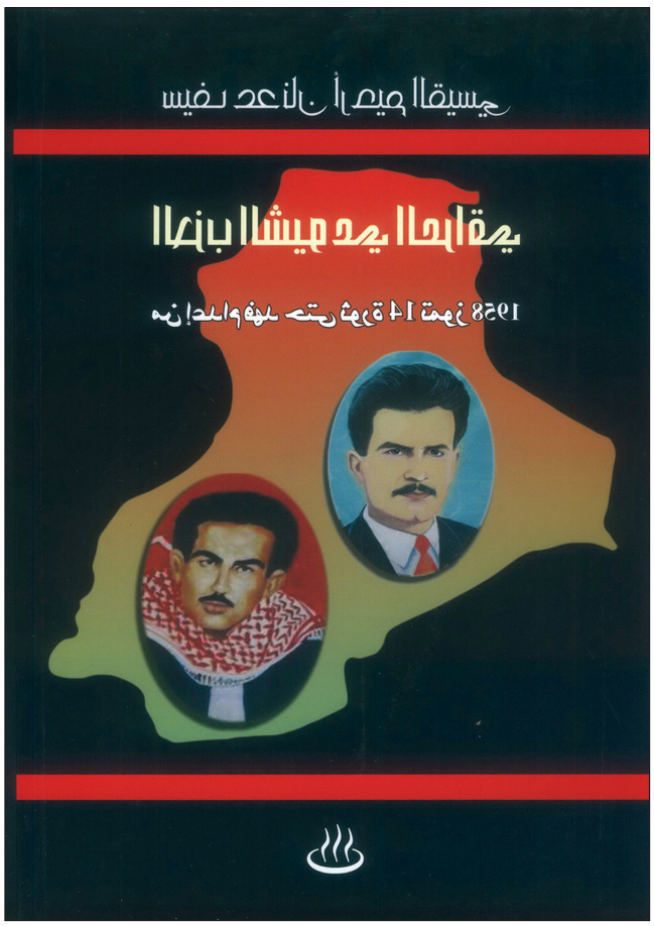

يسرد كتاب «الحزب الشيوعي العراقي من إعدام فهد حتى ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨»، لمؤلفه سيف عدنان أرحيم القيسي، جملة التأثيرات والعوامل التي شكلت أرضية خصبة لبذار التوجهات الشيوعية في العراق، بدءاً من ظهور بعض الصحف المتخصصة، ووصولاً إلى تأثيرات ثورة اكتوبر في عام ١٩١٧، التي طالت في تأثيراتها، بشكل أو بآخر، الكثير من شعوب المشرق، سيما حينما فضح البلاشفة أسرار اتفاقية سايكس بيكو في عام ١٩١٦، والتي نصت على تقاسم بريطانيا وفرنسا، دول المشرق العربي بينهما، فاتجهت الفئة المثقفة العراقية، إلى متابعة أدبيات البلاشفة والأحداث التي تجري على الأرض الروسية.

وينتقل القيسي، في خصوص شرح إفرازات الكشف عن تلك الاتفاقية، الى توضيح كيفية تجاوب الشبان العراقيين المثقفين الميالين إلى الماركسية، إذ اتخذوا من "مقهى النقيب" في بغداد مكاناً للالتقاء، وبدؤوا يُصدرون، بدءاً من أواخر ديسمبر ١٩٢٤، صحيفة نصف شهرية تركزت أخبارُها على مشاكل البلاد الاجتماعية والاقتصادية والفكرية، ثم، في عام ١٩٢٦، أقاموا نادي التضامن برئاسة يوسف زينل، وأصبح يتحرك تحت غطائه دعاةُ الديمقراطية. وكان من أبرز نشاطاتهم السياسية الموقف الاحتجاجي على زيارة الزعيم الصهيوني الفرد موند إلى بغداد في شهر شباط فبراير ١٩٢٨.

ويشير المؤلف الى انه كان ثمة ضابط روسي يدعى بطرس فاسيلي، ويلقب بـ(أبي ناصر)، جعل من الناصرية مقراً له، وأخذ يبث دعوته للشيوعية، واستطاع أن يجمع حوله بعض الأتباع، وشكل أول حلقة شيوعية في البصرة سنة ١٩٢٧، وكان أول من استجاب الى هذه الدعوة عبد الحميد الخطيب. وتشكلت أولُ خلية للحزب الشيوعي العراقي في أحياء بغدادية متجاورة، في أيام النظام الملكي سنة ١٩٣٤..

وهذا ما أكده الطالب في مدرسة الحقوق، حسين الرحال الذي تولى مسؤولية هذه الخلية ذاتها. وفي فبراير عام ١٩٣٢ اعتقلت الحكومة عدداً من النشطاء السياسيين، كان بينهم يوسف سلمان يوسف، حامل الاسم الحركي (فهد) الذي اعترف بأنه شيوعي، ولكن السلطة القضائية، وبالطرافة، أفرجت عنهم جميعاً لعدم وجود نص في قانون العقوبات البغدادي، يُحَرّم الشيوعية!

ولم يمض وقت طويل حتى عقدت اللجنة المركزية لمكافحة الاستعمار والاستثمار، اجتماعاً في أواخر شهر يوليو ١٩٣٥، قررت فيه انبثاق الحزب الشيوعي العراقي، وإهمال التسمية السابقة (الخلية). وأصدرت - بشكل سري- جريدة "كفاح الشعب"، وقد طرزت صفحتها الأولى بالمطرقة والمنجل وشعار كارل ماركس.

وإبان الحرب العراقية البريطانية (أيار- ١٩٤١) أصدر الحزب الشيوعي بياناً دعا فيه الشعب للالتفاف حول حكومة رشيد علي الكيلاني، والكيلاني بدوره، وكبادرة حسن نية، أمر بإطلاق سراح الجنود الشيوعيين المسجونين منذ أربع سنوات، ولعله أراد، من جهة أخرى، الحصول على دعم ومساندة الاتحاد السوفييتي.

ولدى هجوم القوات الألمانية، في العام نفسه، على الاتحاد السوفييتي، تغير موقف الحزب الشيوعي من الحرب، وأعلن، في اجتماع اللجنة المركزية (أيار مايو ١٩٤٢) أن الجيش البريطاني جيش تحرير في حربه ضد النازية.

وفي سنة ١٩٤٥، عد الحزبُ انتصارَ الحلفاء في الحرب العالمية الثانية، انتصاراً للاشتراكية التي يؤمن بها، وطالب الحكومة العراقية بإشاء الحريات الديمقراطية، وإلغاء الأحكام العرفية، وتوفير الغذاء للشعب. ومن ثم ألقى الوصي على العرش، عبد الله، خطاباً أمام مجلس الأمة أوضح فيه سياسة جديدة تتمثل بفتح المجال للنشاط السياسي. وألغيت الأحكام العرفية، وتحول الحزب الشيوعي إلى حزب علني باسم (حزب التحرر الوطني) ولكن الحكومة لم تُجزه، بل أجازت الأحزاب التي يسيطر عليها الشيوعيون.

وفي الثالث من يوليو عام ١٩٤٦، تبين أن الحزب الشيوعي العراقي يقف وراء إضراب عمال شركة نفط العراق في كركوك الذي طالب بعدة قضايا، منها: تحسين الأحوال المعيشية للعمال، زيادة الأجور، تخصيص وسائل نقل. وحينما أبت الحكومة أن تستجيب لمطالبهم، تجمعوا في حديقة (كاورباغي) فأمطرتهم قوات الشرطة بوابل من الرصاص، ما أدى إلى استشهاد خمسة عشر عاملاً واعتقال معظم قادة الإضراب.

ويتحول القيسي إلى استعراض مرحلة اخرى مهمة في هذا الخصوص، تتمثل في فترة نوري السعيد، الذي تسلم رئاسة الحكومة بعد أرشد العمري، أواخر ١٩٤٦، إذ كان يتظاهر بأنه لا توجد شيوعية في العراق.. وفي مطلع ١٩٤٧ تم اعتقال (فهد) وحسين الشبيبي وزكي بسيم.. وحُكم على فهد بالإعدام، وزميليه بالأشغال الشاقة المؤبدة، ثم خفف حكم (فهد) إلى الأشغال الشاقة المؤبدة..

ثم أعيدت محاكمته وحكم عليه بالإعدام ونفذ الحكم في ١٤/ ٢/ ١٩٤٩. يكاد تاريخ الحزب الشيوعي العراقي- بحسب ما جاء في هذا الكتاب، موثقاً- أن يكون سلسلة من الصدامات والاشتباكات مع الأوضاع الداخلية والخارجية.

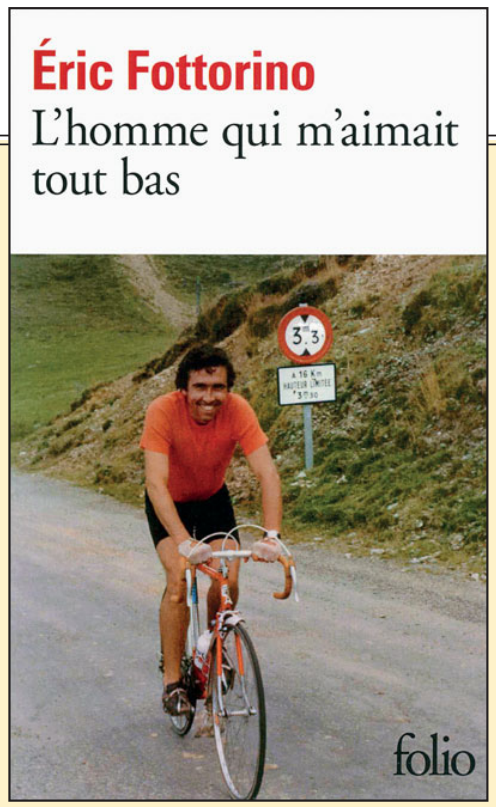

الرجـل الـذي كان يحبنـي فـي صمـت

هذا الكتاب: "الرجل الذي كان يحبني في صمت" L'Homme Qui m'aimait tout bas هو من تأليف إيريك فوتورينو Eric Fottorino مدير التحرير السابق لجريدة "لوموند" اليومية المسائية الذائعة الصيت عالميا وإحدى أهمّ الجرائد اليومية في فرنسا.

ويكشف المؤلف في هذا الكتاب أن والده قرر يوم ١١ مارس ٢٠٠٨ وضع حد لحياته بأن وجه إلى فمه بندقيته وأطلق على نفسه رصاصة، ولأن المؤلف تألم لهذا المصير فقد كتب كتابه متأثرا بهذا الحدث المأسوي.

ويكشف المؤلف في طيّات كتابه أن الأب تبناه وهو في التاسعة من عمره، فقد تزوج أمه ومنحه اسمه، ووجد الطفل أخيرا رجلا يناديه بـ "أبي"، فالكاتب لا يعرف والده الحقيقي، وميشال فوتورنو جاء مهاجرا من بلاده تونس ليتزوج من هذه الأم العزباء (أم الكاتب). وجاء هذا الكتاب اعترافا بالجميل من الابن بالتبني للأب، الرجل الذي منحه عن حب اسمه ورباه ورعاه، ويتخلل الحديث والسرد استعادة لذكريات طفولة الكاتب، وهي ذكريات عذبة حينا ومؤلمة حينا آخر. وضمن سرده لها نجد في الكتاب تساؤلات تنم عن حيرة وجودية حول الحياة والموت. وعنوان الكتاب يكشف العلاقة العميقة والصامتة التي كانت تربط الأب بابنه المتبنى. فقد كانا يحبان بعضهما في صمت، والمؤلف الى جانب كونه صحافيا فهو أيضا روائي سبق أن أصدر عدة كتب نال بعضها جوائز أدبية، وأراد بهذا الكتاب تخليد ذكرى رجل أحبه. يبدأ الكتاب هكذا: "في يوم ١١ مارس ٢٠٠٨ وفي حي بمدينة "لاروشال" الفرنسية قتل والدي نفسه بإطلاق رصاصة على نفسه"، وفي اليوم التالي للحادثة الدرامية وصلت رسالة بعث بها إليه والده قبل قراره بوضع حد لحياته، وهو يصف والده بأنه رجل وسيم، رياضي، كريم، وصامت وآخر جملة في الكتاب هي التالية: "ان الكلمات التي لم يقلها الرجال تثقل نعوشهم".

سبعة نتاجات إبداعية جديدة لـ" عقيل مهدي يوسف "

صدرَ حديثاً للناقد المسرحي (أ. د. عقيل مهدي يوسف) سبعة كتب تأرجحت مابين دراسة الجماليات والنقد المسرحي بالإضافة الى عدد من النصوص المسرحية.

عرض: بشار عليوي

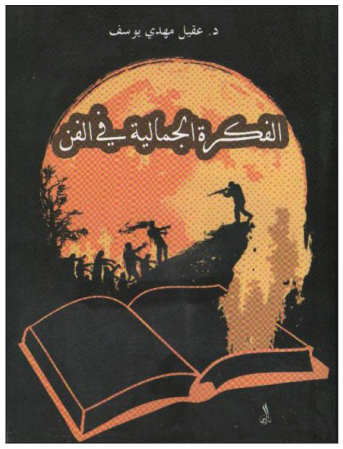

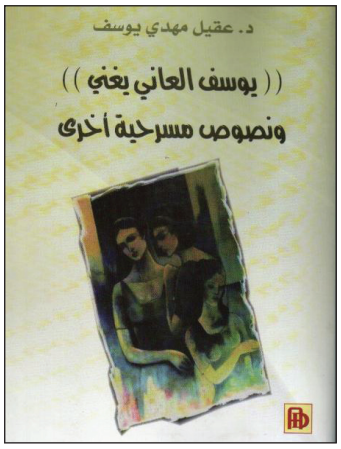

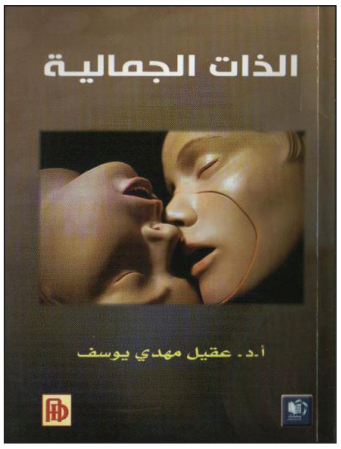

الوعي والإبداع الجمالي في السينما والمسرح

كتاب نقدي للناقد (د. عقيل مهدي يوسف) صدرَ حديثاً عن (دار دجلة للطباعة والنشر والتوزيع) في عمان ، الكتاب يقع في ١٨٨ صفحة من الحجم الكبير ويضم ستة فصول حيث ضم مبحثين تعنون الأول بـ(حرفية المسرح) والثاني بـ(الحزن الجارف في المسرح) ، أما الفصل الثاني فضم مبحثين حمل الأول عنوان (عروض لاسراب مهاجرة) والثاني (البعد البصري للممثل) ، وضم الفصل الثالث مبحثين هما (عرض من مقدونيا) و (القصب حين تراوده الصورة) ، اما الرابع فضم (السينما والصورة الفنية) و (تنسيق اللقطات) والخامس تضمن (نظرة في التوليف السينمائي) و (الإيحاء من خلال الاغنية في الفيلم) أما الفصل السادس والأخير فضم ثلاثة مباحث هي (أفلام خيالية مخيفة) و (ذاكرة المسرح واختراع السينما) و (عرض حدث تشكيلي).

يوسف العاني يغني ، ونصوص مسرحية أُخرى

مجموعة مسرحية لـ(د. يوسف) ، تضم تسعة نصوص مسرحية بالاضافة الى دراستين ، صدرت حديثاً عن (مكتبة عدنان) في بغداد. حيث تقع المجموعة في ٢٨٧ صفحة من الحجم الكبير والمسرحيات التي ضمتها المجموعة هي (يوسف العاني يغني/ حافة الابدية/ من يهوى القصائد/ الفيلسوف الطائر طرزان/ غيمة من فرح/ الجاحظ وابو نؤاس/ ماجد الدمشقي/ المقامة الواسطية/ صاحب الاثر).

فكرة الإخراج

كتاب يُعنى بالنقد المسرحي ، صدرَ حديثاً عن سلسلة دراسات مسرحية التي تُصدرها (دائرة الثقافة والإعلام في الشارقة) بالإمارات. وضمَ الكتاب التي يقع في ٢١٠ صفحة من الحجم الوزيري ، خمسة فصول الأول حمل عنوان (الحلول الإخراجية في المسرح التجريبي) ، أما الفصل الثاني فكان (تقنيات الإخراج) ، وتعنون الثالث بـ(المظاهر شبه الدرامية في التراث العربي) ، وجاء الفصل الرابع تحت عنوان (تعامل المخرج مع النص) ، فيما تعنون الخامس بـ(الأعراف الإبداعية للعرض).

التدميرية في المسرح المُعاصر

الإصدار الرابع لـ" د. يوسف " كتاب (التدميرية في المسرح المعاصر). وقد صدر ضمن (الموسوعة الثقافية) التي تُصدرها شهرياً دار الشؤون الثقافية العامة ببغداد عن (دار الينابيع للطباعة والنشر والتوزيع ـــ دمشق ـــ سوريا). حيث يقع الكتاب في ١٥٨ صفحة من الحجم الصغير. ضم أربعة فصول توزعت على ٢١ عنوان منها (المعلمون المبدعون في المسرح) و (التفسير والتعبير في عمل الممثل) و (تحرير سلوك الممثل).

جمهورية الجواهري

مجموعة مسرحية ، صدرت عن (مكتبة عدنان) في بغداد. حيث تقع المجموعة في ٣١٩ صفحة من الحجم الكبير والمسرحيات التي ضمتها المجموعة هي (جمهورية الجواهري/ الحسين الآن/ البدوي والمستشرق/ حقي الشبلي/ جواد سليم يرتقي برج بابل/ السياب/ علي الوردي وغريمه/ الإسكافي/ الميدان).

الفكرة الجمالية في الفن

كتاب نقدي يُعنى بجماليات الفنون ، صدر حديثاً عن (دار أراس للطباعة والنشر) في أربيل حيث يقع الكتاب في ١٥١ صفحة من الحجم المتوسط وضم بابين الاول تضمن خمسة فصول هي (الجذور العليا للفن/ الانشاء المسرحي/ تخريب التوقع على الشاشة/ الفنان ومادته في التجربة/ السرديات بين الاباحة والتحريم) ، أما الباب الثاني فتضمن أربعة فصول.

الذات الجمالية

وهو يكتاب يُعنى أيضاً بجماليات الفنون ، صدر حديثاً عن (مكتبة عدنان) في بغداد تضمن عدداً من الفصول والمباحث.

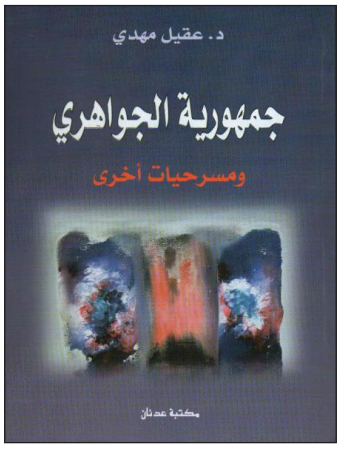

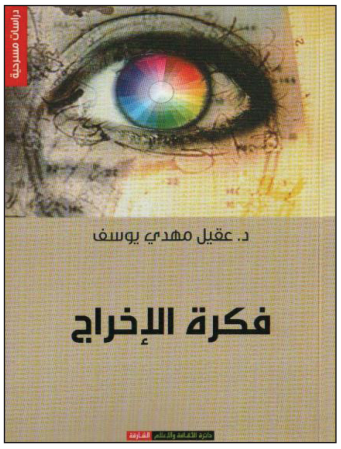

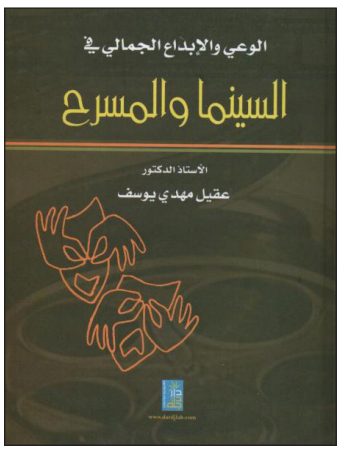

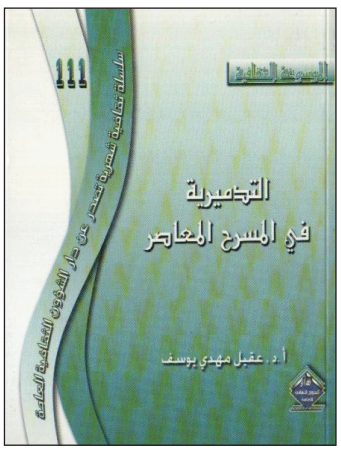

مشاعل الحياة

عن مؤسسة شمس للنشر والإعلام بالقاهرة، يصدر هذا الأسبوع كتاب « مشاعل الحياة » للكاتبة العُمانية ميزون سعيد.

الكتاب يقع في ١٤٤ صفحة من القطع المتوسط، ويشمل ثمانية أبواب. تصميم الغلاف: إسلام الشماع.

عن الكتاب يقول الدكتور مفيد العبد الله الأستاذ بجامعة ظفار: (هذا الكتاب نظرة كاشفة على الهدي الإلهي فيما يخص الوالدين والإحسان إليهما. وصنفت الكاتبة ما ورد في القرآن الكريم والحديث الشريف في أبواب تشمل باب الأم وباب برّ الوالدين وباب العقوق بالوالدين وباب الطاعة والإحسان للوالدين، واتبعت بسلسلة من الأحداث الواقعية ذات الصلة بالموضوع، وختمت بأشهر أدعية الأنبياء والصالحين التي تشتمل الدعاء للوالدين.

لقد جمع الكتاب من الآيات الكريمة ما لا لبس فيه من مكانة الوالدين ووجوب البرّ بهما والإحسان لهما، حيث اقترن الإحسان للوالدين بعبادة الله وتكررت التوصية الإلهية البيّنة بالإحسان للوالدين ورعايتهما. وأعتقد أن الكتاب أدرج كل ما ورد في القرآن الكريم عن هذا الموضوع.

كما واستنارت الدراسة بأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلّم التي أحاطت بهذا الموضوع وبيَّنته بشكل جليّ لا يدع مجالاً للشك بأهمية الموضوع ومكانة برّ الوالدين في الديانة الإسلامية السمحة التي تنظم المجتمع وترعى الفرد وتضمن كرامته في حياته وبعد وفاته.

وساقت مُعدَّة المخطوطة من القصص الحقيقي ما يكفي من عِبر لمن يعقّ الوالدين ليرتدع ويتعلّم قبل فوات الأوان حيث عقوبته في الدنيا ستسبق ما ينتظره في الآخرة من عقاب والعياذ بالله.

ولذا فإن ما تناولته المؤلفة في هذا الكتاب هو موضوع ثري جدير بالاهتمام والتأكيد عليه لأنه درب يؤدي إلى رضا الله والى الجنة، وما أحوج الأجيال الشابة إلى التبصر في ذلك الموضوع.)

الكتاب يشمل ثمانية أبواب هي:

- الأب.. الأم
- باب الأم
- باب بر الوالدين
- باب العقوق
- باب الأبناء بين طاعة الوالدين والإحسان إليهما
- باب حقوق الأبوين في القرآن والسنة
- باب قصص وعبر في بر الوالدين وعقوقهما
- باب من أدعية الأنبياء والصالحين لأبائهم

براد بيت ينتظر بشغف كتاب سيرة حياة زوجته

في حالة من الترقب الشديد أعلن عن اقتراب الكاتب "Andrew Morton" من اصدار كتابه الجديد حول حياة نجمة هوليوود "Angelina Jolie".
ويعتقد بعض المراقبين بأن هذا الكتاب سيضيء الكثير من الجوانب الغامضة في سيرة الممثلة، ومنها علاقاتها العاطفية مع نخبة من الفنانين الكبار، فضلاً عن محطات كثيرة توقف عندها الكاتب ليكشف لأول مرة عن تفاصيل حياتها الداخلية التي لم يكتب عنها إلى الآن.
والكاتب "أندرو ماركون" هو أول من كتب قصة حياة الأميرة ديانا (٣٦ عاماً)، وكذلك ملكة البوب مادونا (٥١ عاماً)، بحيث لم يترك في كتبه هذه حتى موضوع تناول المخدرات.
وتشير المعلومات الى ان "انجلينا جولي" قد فوجئت بخبر الكتاب، وشعرت بشيء من الامتعاض، وخاصة فيما يتعلق بالجانب الذي يتناول حياتها الداخلية.
وحسب المصادر فإن زوجها الممثل براد بيت (٤٦ عاماً) سيكون أكثر المنتظرين لصدور هذا الكتاب، كونه يريد معرفة سيرة زوجته الغرامية.
ويسمي الكتاب بعض عشاق "أنجلينا" السابقين، ومنهم النجم ميغ ياكي (٦٦ عاماً) وليني كرافيتس (٤٦ عاماً) ورالف فينس (٤٧ عاماً) وآثان هاوك (٣٩ عاماً) وغيرهم

الـــثـــورة الـمـنـتـزعـة

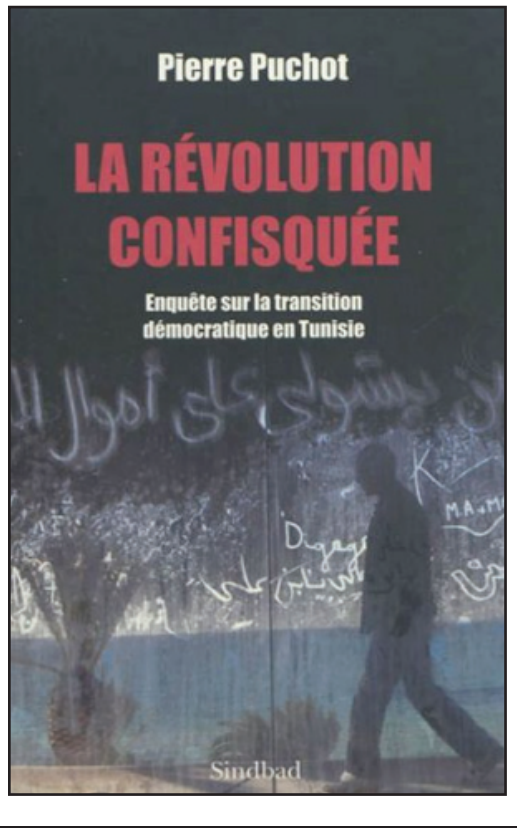

في كتابه الذي يحمل عنوان "الثورة المنتزعة" La revolution confisquee، يجري الصحافي الفرنسي بيار بيشو Pierrepuchot، ما يشبه تحقيقا معمقا عن التحول الديمقراطي في تونس. فقد تابع بيشو على امتداد عام بأكمله الأحداث المستجدة في تونس بعد انهيار النظام السابق وفرار الرئيس المخلوع زين العابدين بن علي، وسجل بعين شاهد العيان الثاقبة كل ما رآه وسمعه، ليستنتج ان النخبة في تونس ممزقة ومتناحرة، ويكاد يقول رديئة لكثرة المعارك الهامشية بين أطيافها حول مفاهيم وتصورات متناقضة لواقع المجتمع التونسي ومستقبله.
ويعبر المؤلف عن استغرابه للمنافسة غير الشريفة أحيانا بين رؤساء الأحزاب الذين تقودهم طموحاتهم الشخصية، دون الأخذ في الاعتبار المصالح الوطنية العليا. وجاء الجزء الأول من الكتاب ثريا بالمعلومات التي استقاها المؤلف مباشرة من داخل تونس، ومن مصادرها المختلفة، وهو يجزم بأنه منذ ما يسميها الفرنسيون ثورة الياسمين فإن الحكومة المؤقتة لم تنجح حسب رأيه في تحقيق طموحات الشعب، ولم تقدر على الاستجابة لمطالبه.

أبـواب مفتوحة لـدار مغلقة

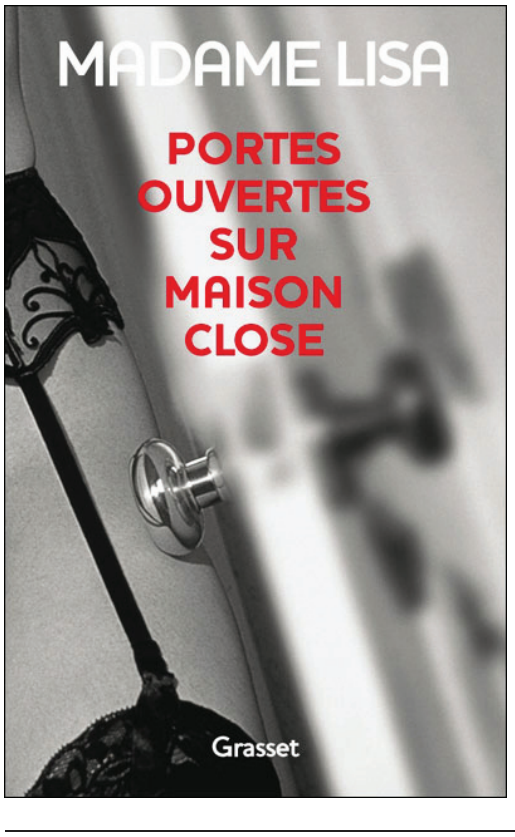

هذا الكتاب الذي يحمل عنوان "أبواب مفتوحة لدار مغلقة" Portes ouvertes sur maison لمؤلفة تخفت وراء اسم "مدام ليزا" Madame Lisa، يصنف كوثيقة اجتماعية، إذ يكشف الجانب الآخر من الحياة في المجتمعات الغربية. فمؤلفته امرأة بائعة هوى، وهي فرنسية استقرت في جنيف، حيث تملك وتدير إحدى أشهر دور البغاء في أوربا، حيث تأوي أكثر من ٦٠ فتاة يمارسن أقدم مهنة في التاريخ.
المرأة/ المؤلفة التي تحمل اسم ليزا تروي في الكتاب سيرتها، وقصة الدار الشهيرة التي تديرها، وقد ألفت الكتاب بالتعاون مع صحفي استجوبها وصاغ الحوار معها. والناشر الفرنسي أصر على تصنيف الكتاب كوثيقة، معللا ذلك إنه من النادر ان تكشف امرأة امتهنت البغاء، وتدير الى اليوم دار دعارة أسرارها ومسيرتها..
ودور الدعارة في اللغة الفرنسية يطلقون عليها اسم الدور المغلقة، ولذلك كان عنوان الكتاب "أبواب مفتوحة لدار مغلقة".
وتؤكد المرأة في كتابها إنها فخورة بمهنتها، وإنها نجحت في تأسيس أسرة، وأن والدها نفسه علم بنشاطها الذي كان سريا في البداية ليصبح اليوم علنيا، وهي تقول إن الديون التي تراكمت على زوجها الأول هي التي دفعتها الى سلوك هذا الطريق

كتاب " حبيس الفردوس " لكارلوس رويز زافون

ترجمة: عباس المفرجي

هل يمكن للروائي الاسباني أن ينجح ثانية رغم الصعاب؟

كانت " ظل الريح " لكارلوس رويز زافون رواية إثارة اوربية مكتوبة على نحو جميل بحيث إنها باعت اكثر من ١٥ مليون نسخة في أرجاء العالم. العمل الأخير للروائي الاسباني هو أيضا جزء من هذه ((المجموعة من الروايات التي تشكّل العالم الأدبي لمقبرة الكتب المنسية))، والذي يتميز بالكثير من نفس الشخصيات والكتّاب المتخيلين. هل سينجح في تحقيق هذه البراعة ثانية؟

((تلك السنة، في وقت الكريسماس، كان كل صباح يبزغ مزركشا بالصقيع تحت سماوات رصاصية.)) نحن في اواخر الخمسينات في برشلونة. دانييل سيمبره، الفتى بطل " ظل الريح " هو الآن شاب ناضج، يعمل في محل أبيه لبيع الكتب. متزوج من حبيبة صباه بيا، بينما صديقه الأكبر منه عمرا، فيرمير روميرو دي توريس – جاسوس وزير نساء اسطوري – هو الآن خاطب. لكن حين يظهر في المحل ذات يوم شخص غريب مروّع بيد من خزف، يهدد الماضي بحلّ هذه السعادة الحاضرة.

كما مع " ظل الريح "، هناك قصة تاريخية داخل القصة. تدور أحداثها في سجن القلعة بعد إنتصار فرانكو في الحرب الأهلية الاسبانية، مع بيئة من قمل، برد وإعدامات جماعية، وهي تصوّر روائي سجين ومتهم بكونه ((أسوأ كاتب في العالم))، يتعرض للإبتزاز للقيام بصقل جهود أدبية رديئة خاصة بمدير السجن.

تنجح الميلودراما متى ما لم يكن هناك ضعف في ادائها، وزافونا حرَفي موسوس على نحو باهر، دقيق بإعطاء القارئ أكبر قدر من المتعة، من الواضح إنها في جعبته دائما. خلفية المشهد بيّنة والشخصيات الثانوية مرسومة بحنكة: قس له ((عادات ملاكم متقاعد))، أو كاتب عمومي يضمن تأثيرات شعره العاطفي الايروتيكي. مدير السجن الشرير، الذي له ((عينان زرقاوان، خارقتان وحادتان، ويحيا مع الطمع والإرتياب))، هو كليشيه للوغد في الأفلام، لكن الكليشيه تعني احيانا مجرد الحاجة الى دينامية سردية من غموض شديد.

الشخصية المحبوبة والأكثر حيوية هنا هو فيرمين، سيد بلاغة متأنقة وعلى نحو هزلي، الذي يدّعي مثلا أن ((التوليد، بعد التحرر من نظم الشعر، هو واحد من هواياتي)). حين يشكو دانييل أن من المستحيل الجدال معه، يرد فيرمين قائلا: ((ذلك، ياصديقي العزيز، بسبب ميلي الفطري الى الجدل الرفيع، ودائما متحفز لرد الهجوم عند أول بادرة من التفاهة.)) في النهاية، من الواضح أن فيرمين ليس مجرد فنان هزلي، بل نوع من بطل مرونة.

مثل الريفي ارتورو بيريز- ريفيرت، يجمع زافون العمل المخلص لتقاليد النوع الأدبي، مع اللمسات الذكية لأدب مابعد الحداثة. (العبارة المقتبسة التي تتصدر الرواية هي لكاتب خيالي ظهر في " ظل الريح ".) هذا هو، على نحو بيّن، ومبهج، كتاب حول الكتب، حول ما يمكن أن يكون مكتسبا بالتعلم منها (مثلا، كيف تتبع أحد ما في الشارع)، وحول ما هو مفقود حين تكون مفقودا. الكثير من جاذبية الرواية مصدره السفر في الزمن، المنكّه على نحو قوي بنوستالجيا أدبية – الزمن الذي كان يمكن فيه لمحلات الكتب أن تكون عصب الحياة الثقافية للمدينة، عندما كانت البيروقراطية الورقية يمكن أن تُغلَب بالحيلة والدهاء، عندما كان المؤلفون التافهون البوهيميون يستطيعوا دفع ثمن كريم كاراميل عالي النوعية، وحتى عندما كان يمكن أن تكون النقود" ملعونة ". لكن تحت السطح الهادئ البرّاق يكمن ايضا الغضب السياسي.

متأخرا، أدركت أن هذه هي في الحقيقة ثالث رواية في متتالية زافون. من حسن الحظ، يمكننا أن نطمئن أن الكتب الثلاثة يمكن أن تقرأ في أي ترتيب. إشتريت في الحال الكتاب الآخر " لعبة الملائكة "، لأقرأه في العطلة. كما يتساءل الكاتب السجين في هذا الكتاب: ((إن كنت لا تثق بروائي، فبمن ستثق؟))

عن صحيفة الغارديان

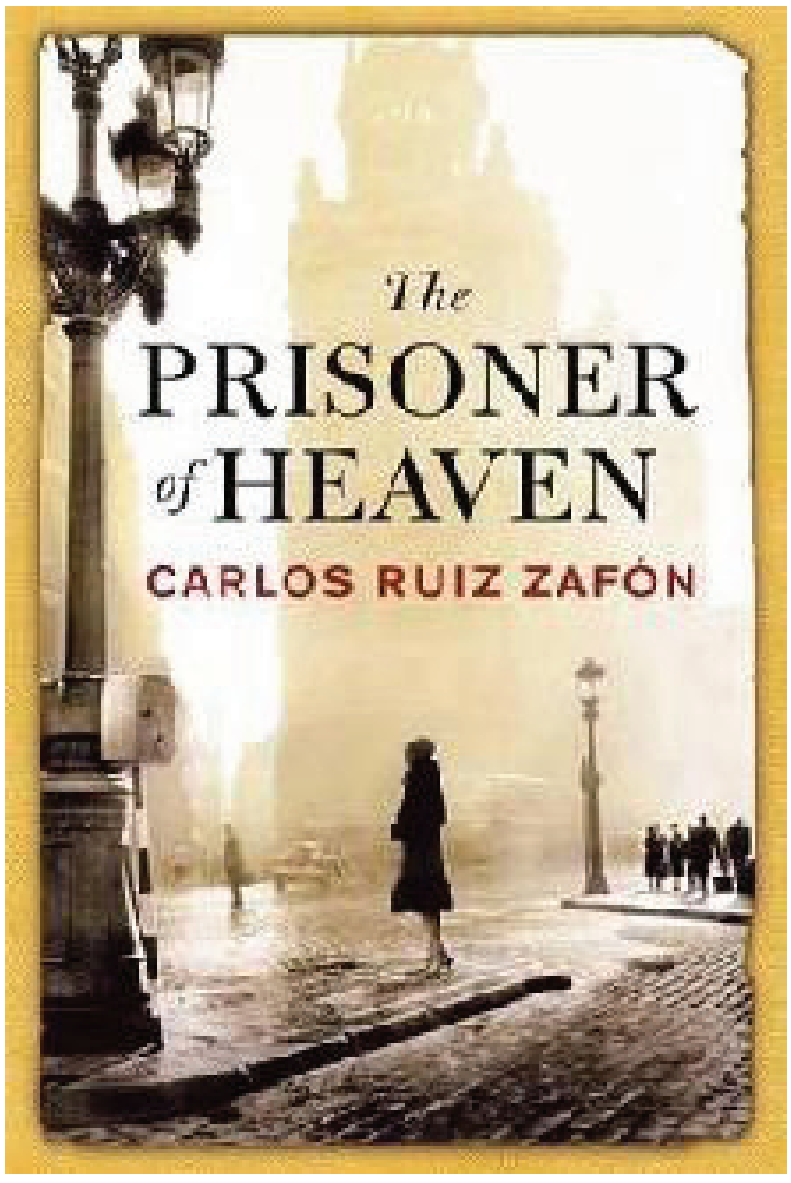

آفاق

■ سعد محمد رحيم

حرب نهاية العالم

هناك، اليوم، ما لا يحصى من الروائيين في أرجاء المعمورة، لكن قلة قليلة جداً من هؤلاء من يستطيعون أن يكتبوا رواية مثل (حرب نهاية العالم) لماريو بارغاس يوسا. ليس فقط بسبب الحجم (٧١٥ صفحة بالطبعة العربية) ولكن لسعة العوالم وتشابكها التي يصوّرها الروائي. ولا بد من أن يكون يوسا قد أطلع على أرشيف ضخم يخص تاريخ البرازيل في نهايات القرن التاسع عشر، وأيضاً ما قبل ذلك وما بعده قبل الشروع بكتابة روايته. إن عشرات الشخصيات تفعل وتتصارع وتتنقل على مساحة شاسعة من الأرض ولمدة ليست بالقصيرة تجعل مهمة الروائي محفوفة بالمخاطر. وأول هذه المخاطر هو احتمال أن ينفلت من بين يديه خيط الأحداث، أو أن يقع في التباسات مؤسفة تخص أسماء الشخصيات وصفاتها والأحداث التي تقع لها، وحولها. أو أن ينسى بعض الشخصيات، ويقطع مسار حضورها وحركتها من غير عودة إليها.

وإذا ما استعرنا مصطلحات علم الاقتصاد فإن يوسا وهو ينكبّ على إنجاز عمله السردي الكبير، ويراجع المصادر التاريخية، قد وجد نفسه أمام ركامٍ ضخم من الموارد (السردية) التي عليه إدارتها ببراعة ودقة مستثمراً المتاح منها في سبيل تحقيق أفضل عائد ممكن (فنياً). فيوسا لم يكن بصدد إعادة كتابة صفحات من التاريخ، وإنما إبداع عمل روائي مميز مستلهما وقائع تاريخية حقيقية كما فعل في معظم رواياته السابقة. وبطبيعة الحال فإن (حرب نهاية العالم) مثل سابقاتها تبقى عمل تخييل في نهاية الأمر. ذلك أن رواية كهذه بحاجة لتخليقها إلى مخيلة خصبة وجبّارة.

وأعتقد أن يوسا وهو يخوض مغامرة كتابة عمله هذا كانت في ذهنه رواية واحدة على الأقل، اتخذها كمثال للتحدي، هي (الحرب والسلام) لتولستوي. فالحرب ها هنا واقعة كونية ووجودية، ونتاج تاريخي طبيعي لانحرافات واختلالات وتناقضات الحياة البشرية. وحين تشتعل فإنها تنعطف، بشكل حاد أو محدود، بحيوات الناس ومصائرهم. وتغير حيوات أولئك الذين يبقون على قيد الحياة بعد أن تضع أوزارها.

يبقي يوسا خيط الأحداث مشدوداً، ومتشعباً، جاعلا القارئ في حالة إثارة دائمة وفضول متقد، وإلا من يجازف، في زماننا هذا، بإضاعة وقته في إتمام قراءة رواية يفوق عدد كلماتها المائتي ألف إذا ما كانت تشيع في نفسه الملل.. إن قصص الشخصيات الفرعية تتناثر على صفحات الرواية وتتقاطع بتناغم وتوازن مرهفين. فيوسا يمنح كل شخصية المساحة الكافية للتعبير عن نفسها وإثبات وجودها، سواء كانت هذه الشخصيات من البارونات الأرستقراطيين أو العسكريين أو السياسيين أو الثوريين المهووسين أو المتعصبين الدينيين أو الفقراء الأميين أو المجرمين السابقين، الخ..

تلتف حول شخص المرشد/ المسيح المبارك عدد هائل من المخلوقات الرثة القادمين من قاع المجتمع، ومنهم رجال عصابات قساة يحوّلهم المرشد إلى قديسين. فيؤمنون بدعوته إلى محاربة المسيح الدجّال المتمثل بالدولة الجمهورية، رافضين قوانينها الخاصة بالضرائب والزواج المدني وإجراء إحصاء للسكّان، وقانعين بنبوءة مرشدهم التي تشير إلى نهاية العالم الوشيكة، وحرب ضروس ستندلع، وقيامهم ثانية من موتهم بعد أشهر قليلة، والجنة التي تنتظرهم في السماوات العلى. فيخلقون في مدينة كانودوس (سيسميها المرشد بيلومونته) التي سيحتلونها نوعاً من مشاعية بدائية حيث لا تعامل بالنقود وكل يؤدي عمله بحسب طاقته ويحصل على قوته بعدالة. وحين ترسل الدولة الحملات العسكرية لإنهاء التمرد فإنها تباد عند أسوار المدينة بأسلحة بدائية وبسالة عمياء نادرة وخطط عسكرية ذكية يضعها رجال العصابات أولئك متفوقين بها على خطط ضباط الأركان من قادة الجيش. إلى أن يفتك بهم الجوع وقلة الذخيرة في النهاية. فتسقط المدينة بعد أن تتكبد القوات المسلحة خسائر جسيمة ويلحق بها العار والإذلال.

يختار يوسا لأبطال روايته نهايات عبثية. فغاليلو غال الثوري الاشتراكي يتقاتل في الوحل حتى الموت مع زوج المرأة التي قام باغتصابها في مشهد مضحك وأمام أنظار الآخرين، وهو على مشارف كانودوس يبغي الالتحاق بالثورة التي آمن في قرارة نفسه بأنها ثورة طبقية مقنعة بالدين. ويُقتل العقيد/ قاطع الرقاب بعدما يمتطي حصانه شاهراً سيفه في موقف يائس إذ يرى جيشه الذي لا يُقهر يغدو شذر مذر أمام مقاومة من يعدّهم حفنة من المجرمين البائسين شذّاذ الآفاق. ويموت باجو/ رجل العصابة الأسطوري بعد أن يؤسر من قبل جندي شاذ جنسياً، وجسمه مثقّب بالرصاص. فيما يحتضر المرشد طويلاً غائب الوعي، يطلق الريح، ويخرج منه سائل أبيض نتن، والمعركة قائمة بالقرب من كنيسته.

يبدو وكأن يوسا كان يسخر، وهو يرسم مصائر شخصياته، من كل أولئك المتعصّبين المتشربين بعقائد يظنون أنها الوحيدة الصحيحة، فيقاتلون حتى الموت من أجلها.

حملة .. كتاب المدى للجميع

نص علينا ونص عليك

%50

فروع مكتبات المدى :

السعدون / الباب الشرقي / القشلة / المتنبي / اربيل شارع برايتي

Mobille: 0771 303 5555

E-mail:bookshop@almada-group.com

أوراق

تحرير| علاء المفرجي الاخراج الفني| خالد خضير التصحيح اللغوي| مصطفى محمد حامد WWW. almadasupplements.com

طبعت بمطابع مؤسسة المدى للاعلام والثقافة والفنون